البحث
٣

سياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر على عهد الامبراطور مانويل كومنين

« ١١٤٣ - ١١٨٠م »

اعـــداد

د/ محمد محمد عبد الحميد فرحات

مدرس تاريخ العصور الوسطى -

كلية التربية بالعريش - جامعة قناة السويس

تربعت أسرة كومنين على عرش الدولة البيزنطية فى الفترة من (١٠٨١-١١٨٥م)، وهى فترة من أشد الفترات حرجًا فى تاريخها؛ نظرًا لما شهدته أوربا فى تلك الفترة من أحداث، وما ماجت به من تغيرات سياسية أثرت بطريقة أو بأخرى على الدولة البيزنطية. وكان على أباطرة هذه الأسرة أن يديروا دفة الحكم وفق ما تقتضيه مصالح بيزنطة العليا. وإن كان ألكسيوس الأول Alexius I (١٠٨١-١١١٨) ومن بعده يوحنا كومنين Jhon II Comnin (١١١٨ - ١١٤٣) قد نجحا فى إدارة شئون البلاد، وحافظا على مصالح بيزنطة، فإن الإمبراطور مانويل Manuel (١١٤٣ - ١١٨٠) لم يقل بحال من الأحوال عن سلفيه، فنهج نفس سياستهما الخارجية فى معالجة الأزمات التى واجهت الدولة. وقد اتسمت تلك السياسة بصفة عامة بالقوة حينًا والدبلوماسية حينًا آخر؛ وهذا ما سيتضح جليًا من خلال عرضنا لسياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر فى الفترة موضوع الدراسة، تلك السياسة التى لا يمكن للباحث فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية أن يتجاهلها لما لها من أهمية وما ترتب عليها من نتائج.

والجدير بالذكر أن المصادر التاريخية لتلك الفترة موضوع الدراسة، والتى تناولت سياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر قليلة ومختصرة بشكل واضح، باستثناء بعض المصادر المعاصرة خاصة ما كتبه المؤرخان كيناموس Kinnamos ونيقيتاس خونياتس Niketas Choniates وما أوردته مجموعة وثائق دولجر Dolger، مما يجعل مهمة الباحث غير يسيرة عند تناوله لهذا الموضوع وإن حاول جهد استطاعته الاستفادة من المصادر المتاحة فى كتابة هذه الدراسة. ويحسن بنا قبل استعراض سياسة بيزنطة تجاه المجر أن نقدم نبذة سريعة عن أصل المجريين وتطور تاريخهم، لتكون مدخلاً طبيعيًا لتلك الدراسة.

فمع بداية القرن التاسع الميلادى أخذ الماجيار Magyars -المجريون- يلعبون دورًا هامًا على مسرح الأحداث السياسية على الساحل الشمالى للبحر الأسود فى المنطقة الواقعة بين نهرى الدون Don والدنيبر Dnieper. ونحن لا نعرف الكثير عن أصلهم وزمن استقرارهم. وقد أشارت المصادر البيزنطية إلى أن المجيار من جنس تركى Turks استوطنوا الأراضى الحدودية الواقعة فى الشمال والشمال الشرقى للقبائل التركية التترية، وكانوا على علاقة مع القبائل الأوجرية Ugrian tribes[1].

---

[1] ولمزيد من التفاصيل عن أصل الماجيار انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق د. محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠، ص ٥٥. انظر أيضًا: زبيدة عطا: الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى، بدون تاريخ، ص ٢٠-٢١. انظر أيضًا:

Macartney, The Magyars in the the ninth century, Cambridge, 1968, p. 187; G. Vernadsky, A history of Russia, New Haven, 1948, p. 24.

انظر أيضًا: الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

وقد عرفتهم المصادر العربية باسم المجغرية[٢] و كانوا يتشكلون من سبع قبائل رئيسية يعيشون على الصيد والرعى، وشن الغارات العنيفة على جيرانهم بهدف السلب والنهب[٣]، إلى أن استقروا فى نهاية الأمر فى إقليم بانونيا بعدما أنزل بهم أوتو العظيم Otto the Great ملك ألمانيا (٩٣٦-٩٧٣م) الهزيمة فى معركة لخفلد Lechfeld سنة ٩٥٥[٤] منقذًا بذلك وسط أوربا من هجماتهم المدمرة[٥].

أخذت تغيرات كبيرة تحدث للشعب المجرى بعد استقرارهم فى بانونيا، فأصبحوا شعبًا مستقرًا يعيشون فى حدود دولتهم الجديدة، و كان عليهم أن يكيفوا حياتهم بما يتوافق مع بيئتهم التى استقروا بها[٦]؛ فقلت بالتدريج هجماتهم على الدول الأخرى، وحلت سلطة مركزية قوية محل سلطة القبائل والعشائر، وانتظم المجريون فى سلك المسيحية، و لم يحل القرن الحادى عشر حتى أخذت الدولة والمملكة المجرية شكلها النهائى[٧].

---

(٢) ذكر ابن رستة أن مساكن المجغرية الأصلية توحد بين البحتك الذين يعيشون فى شكل قبائل فى الأورال وبين البلغار فى أرض البشكير. وللمزيد انظر: ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل ١٨٩١، ص ١٤٢. انظر أيضًا: زيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) ذكر قسطنطين بورفيروجنيتوس أسماء القبائل السبعة التى كان يتشكل منها المجيار، عن ذلك انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس، المصدر السابق، ص ١٤٣. انظر أيضًا:

Gibbon, E., The history of the decline and fall of the Roman Emipre, vol. III, London, 1903, p. 549, vol. VII, p. 70-74.

(٤) Widikind, Otto I and the Hungarians, 955 in: A Source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes, New York 1905, pp. 75-78

وعن موقع معركة لخفلد انظر الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

(٥) دأب المجريون فى القرنين التاسع والعاشر على مهاجمة ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبيزنطة، منزلين بهم أضرارًا بالغة. ولمزيد من التفاصيل عن تلك الغارات انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص ١٤٢-١٤٣. انظر أيضًا: زيدة عطا: المرجع السابق،ص ٢١. انظر أيضًا:

C.M.H., ed. Bury, vol. 3, Cambridge University Press, 1924, pp. 69, 87, 138-139, 148, 160, 182, 185, 197-198, 212; Stubbs, W., Germany in the Early Middle Ages, 476-1250, edited by Arthur Hassal, Longman, London 1908, p. 95.

(٦) لمزيد من التفاصيل عن جغرافية بانونيا –المجر– ونشاط السكان ونظام الحكم انظر:

Otto of Freising, The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans. by Mierow, C.C., Columbia University, 1966, pp. 65-67; Ode of Deuil, The Journey of Louis VII to the East, Trans. by Virginia Gingerick Berry, New York, p. 31.

كان للتغيرات السياسية التى طرأت على جيران المجر أثر كبير فى الحد من غارات المجريين عليهم؛ إذ تولى الحكم فى حكام ساكسون أكثر قوة من الكارولنجيين، وفى الجنوب توسعت الإمبراطورية البيزنطية حتى وصلت إلى ومنعت أى غزوات مجرية ضد شبه جزيرة البلقان. ولمزيد من التفاصيل عن فترة الأباطرة السكسون انظر:

Widukind Rerum Gestarum Saxonicarum, in Select Medieval Documen Shailer Mathews, New York, pp. 19-30.

تربعت أسرة كومنين على عرش الدولة البيزنطية فى الفترة من (١٠٨١-١١٨٥م)، وهى فترة من أشد الفترات حرجًا فى تاريخها؛ نظرًا لما شهدته أوربا فى تلك الفترة من أحداث، وما ماجت به من تغيرات سياسية أثرت بطريقة أو بأخرى على الدولة البيزنطية. وكان على أباطرة هذه الأسرة أن يديروا دفة الحكم وفق ما تقتضيه مصالح بيزنطة العليا. وإن كان ألكسيوس الأول Alexius I (١٠٨١-١١١٨) ومن بعده يوحنا كومنين Jhon II Comnin (١١١٨ - ١١٤٣) قد نجحا فى إدارة شئون البلاد، وحافظا على مصالح بيزنطة، فإن الإمبراطور مانويل Manuel (١١٤٣ - ١١٨٠) لم يقل بحال من الأحوال عن سلفيه، فنهج نفس سياستهما الخارجية فى معالجة الأزمات التى واجهت الدولة. وقد اتسمت تلك السياسة بصفة عامة بالقوة حينًا والدبلوماسية حينًا آخر؛ وهذا ما سيتضح جليًا من خلال عرضنا لسياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر فى الفترة موضوع الدراسة، تلك السياسة التى لا يمكن للباحث فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية أن يتجاهلها لما لها من أهمية وما ترتب عليها من نتائج.

والجدير بالذكر أن المصادر التاريخية لتلك الفترة موضوع الدراسة، والتى تناولت سياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر قليلة ومختصرة بشكل واضح، باستثناء بعض المصادر المعاصرة خاصة ما كتبه المؤرخان كيناموس Kinnamos ونيقيتاس خونياتس Niketas Choniates وما أوردته مجموعة وثائق دولجر Dolger، مما يجعل مهمة الباحث غير يسيرة عند تناوله لهذا الموضوع وإن حاول جهد استطاعته الاستفادة من المصادر المتاحة فى كتابة هذه الدراسة. ويحسن بنا قبل استعراض سياسة بيزنطة تجاه المجر أن نقدم نبذة سريعة عن أصل المجريين وتطور تاريخهم، لتكون مدخلاً طبيعيًا لتلك الدراسة.

فمع بداية القرن التاسع الميلادى أخذ الماجيار Magyars -المجريون- يلعبون دورًا هامًا على مسرح الأحداث السياسية على الساحل الشمالى للبحر الأسود فى المنطقة الواقعة بين نهرى الدون Don والدنيبر Dnieper. ونحن لا نعرف الكثير عن أصلهم وزمن استقرارهم. وقد أشارت المصادر البيزنطية إلى أن المجيار من جنس تركى Turks استوطنوا الأراضى الحدودية الواقعة فى الشمال والشمال الشرقى للقبائل التركية التترية، وكانوا على علاقة مع القبائل الأوجرية Ugrian tribes[1].

---

[1] ولمزيد من التفاصيل عن أصل الماجيار انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق د. محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠، ص ٥٥. انظر أيضًا: زبيدة عطا: الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى، بدون تاريخ، ص ٢٠-٢١. انظر أيضًا:

Macartney, The Magyars in the the ninth century, Cambridge, 1968, p. 187; G. Vernadsky, A history of Russia, New Haven, 1948, p. 24.

انظر أيضًا: الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

وقد عرفتهم المصادر العربية باسم المجغرية[٢] وكانوا يتشكلون من سبع قبائل رئيسية يعيشون على الصيد والرعى، وشن الغارات العنيفة على جيرانهم بهدف السلب والنهب[٣]، إلى أن استقروا فى نهاية الأمر فى إقليم بانونيا بعدما أنزل بهم أوتو العظيم Otto the Great ملك ألمانيا (٩٣٦-٩٧٣م) الهزيمة فى معركة ليخفلد Lechfeld سنة ٩٥٥[٤] منقذًا بذلك وسط أوربا من هجماتهم المدمرة[٥].

أخذت تغيرات كبيرة تحدث للشعب المجرى بعد استقرارهم فى بانونيا، فأصبحوا شعبًا مستقرًا يعيشون فى حدود دولتهم الجديدة، وكان عليهم أن يكيفوا حياتهم بما يتوافق مع بيئتهم التى استقروا بها[٦]، فقلت بالتدريج هجماتهم على الدول الأخرى، وحلت سلطة مركزية قوية محل سلطة القبائل والعشائر، وانتظم المجريون فى سلك المسيحية، ولم يحل القرن الحادى عشر حتى أخذت الدولة والمملكة المجرية شكلها النهائى[٧].

---

(١) ذكر ابن رستة أن مساكن المجغرية الأصلية توجد بين البحتك الذين يعيشون فى شكل قبائل فى الأورال وبين البلغار فى أرض البشكير. وللمزيد انظر: ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل ١٨٩١، ص ١٤٢. انظر أيضًا: زيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٢) ذكر قسطنطين بورفيرو جنيتوس أسماء القبائل السبعة التى كان يتشكل منها المجيار، عن ذلك انظر: قسطنطين بورفيرو جنيتوس، المصدر السابق، ص ١٤٣. انظر أيضًا:

Gibbon, E., The history of the decline and fall of the Roman Emipre, vol. III, London, 1903, p. 549, vol. VII, p. 70-74.

(٣) Widikind, Otto I and the Hungarians, 955 in: A Source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes, New York 1905, pp. 75-78

وعن موقع معركة ليخفلد انظر الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

(٤) ذأب المجريون فى القرنين التاسع والعاشر على مهاجمة ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبيزنطة، مسببين بهم أضرارًا بالغة. ولمزيد من التفاصيل عن تلك الغارات انظر: قسطنطين بورفيرو جنيتوس: المصدر السابق، ص ١٤٢-١٤٣. انظر أيضًا: زيدة عطا: المرجع السابق،ص ٢١. انظر أيضًا:

C.M.H., ed. Bury, vol. 3, Cambridge University Press, 1924, pp. 69, 87, 138-139, 148, 160, 182, 185, 197-198, 212; Stubbs, W., Germany in the Early Middle Ages, 476-1250, edited by Arthur Hassal, Longman, London 1908, p. 95.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن جغرافية بانونيا -المجر- ونشاط السكان ونظام الحكم انظر:

Otto of Freising, The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans. by Mierow, C.C., Columbia University, 1966, pp. 65-67; Ode of Deuil, The Journey of Louis VII to the East, Trans. by Virginia Gingerick Berry, New York, p. 31.

(٦) كان للتغيرات السياسية التى طرأت على حيزان المجر أثر كبير فى الحد من غارات المجريين عليهم؛ إذ تولى الحكم فى ألمانيا ملوك أكثر قوة من الكارولنجيين، وفى الجنوب توسعت الإمبراطورية البيزنطية حتى وصلت إلى شبه جزيرة البلقان. ولمزيد من التفاصيل عن فترة الأباطرة السكسون انظر:

Widukind Rerum Gestarum Saxonicarum, in Select Medieval Documents, Shailer Mathews, New York, pp. 19-30.

(٧) منعت أى غزوات مجرية ضد حكام ساكسون أكثر قوة من الكارولنجيين،

تربعت أسرة كومنين على عرش الدولة البيزنطية فى الفترة من (١٠٨١-١١٨٥م)، وهى فترة من أشد الفترات حرجًا فى تاريخها؛ نظرًا لما شهدته أوربا فى تلك الفترة من أحداث، وما ماجت به من تغيرات سياسية أثرت بطريقة أو بأخرى على الدولة البيزنطية. وكان على أباطرة هذه الأسرة أن يديروا دفة الحكم وفق ما تقتضيه مصالح بيزنطة العليا. وإن كان ألكسيوس الأول Alexius I (١٠٨١-١١١٨) ومن بعده يوحنا كومنين Jhon II Comnin (١١١٨ - ١١٤٣) قد نجحا فى إدارة شئون البلاد، وحافظا على مصالح بيزنطة، فإن الإمبراطور مانويل Manuel (١١٤٣ - ١١٨٠) لم يقل بحال من الأحوال عن سلفيه، فنهج نفس سياستهما الخارجية فى معالجة الأزمات التى واجهت الدولة. وقد اتسمت تلك السياسة بصفة عامة بالقوة حينًا والدبلوماسية حينًا آخر؛ وهذا ما سيتضح جليًا من خلال عرضنا لسياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر فى الفترة موضوع الدراسة، تلك السياسة التى لا يمكن للباحث فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية أن يتجاهلها لما لها من أهمية وما ترتب عليها من نتائج.

والجدير بالذكر أن المصادر التاريخية لتلك الفترة موضوع الدراسة، والتى تناولت سياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر قليلة ومختصرة بشكل واضح، باستثناء بعض المصادر المعاصرة خاصة ما كتبه المؤرخان كيناموس Kinnamos ونيقيتاس خونياتس Niketas Choniates وما أوردته مجموعة وثائق دولجر Dolger، مما يجعل مهمة الباحث غير يسيرة عند تناوله لهذا الموضوع وإن حاول جهد استطاعته الاستفادة من المصادر المتاحة فى كتابة هذه الدراسة. ويحسن بنا قبل استعراض سياسة بيزنطة تجاه المجر أن نقدم نبذة سريعة عن أصل المجريين وتطور تاريخهم، لتكون مدخلاً طبيعيًا لتلك الدراسة.

فمع بداية القرن التاسع الميلادى أخذ الماجيار Magyars -المجريون- يلعبون دورًا هامًا على مسرح الأحداث السياسية على الساحل الشمالى للبحر الأسود فى المنطقة الواقعة بين نهرى الدون Don والدنيبر Dnieper. ونحن لا نعرف الكثير عن أصلهم وزمن استقرارهم. وقد أشارت المصادر البيزنطية إلى أن المجيار من جنس تركى Turks استوطنوا الأراضى الحدودية الواقعة فى الشمال والشمال الشرقى للقبائل التركية التترية، وكانوا على علاقة مع القبائل الأوجرية Ugrian tribes[1].

---

[1] ولمزيد من التفاصيل عن أصل الماجيار انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق د. محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠، ص ٥٥. انظر أيضًا: زبيدة عطا: الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى، بدون تاريخ، ص ٢٠-٢١. انظر أيضًا:

Macartney, The Magyars in the the ninth century, Cambridge, 1968, p. 187; G. Vernadsky, A history of Russia, New Haven, 1948, p. 24.

انظر أيضًا: الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

وقد عرفتهم المصادر العربية باسم المجغرية[٢] وكانوا يتشكلون من سبع قبائل رئيسية يعيشون على الصيد والرعى، وشن الغارات العنيفة على جيرانهم بهدف السلب والنهب[٣]، إلى أن استقروا فى نهاية الأمر فى إقليم بانونيا بعدما أنزل بهم أوتو العظيم Otto the Great ملك ألمانيا (٩٣٦-٩٧٣م) الهزيمة فى معركة ليخفلد Lechfeld سنة ٩٥٥[٤] منقذًا بذلك وسط أوربا من هجماتهم المدمرة[٥].

أخذت تغيرات كبيرة تحدث للشعب المجرى بعد استقرارهم فى بانونيا، فأصبحوا شعبًا مستقرًا يعيشون فى حدود دولتهم الجديدة، وكان عليهم أن يكيفوا حياتهم بما يتوافق مع بيئتهم التى استقروا بها[٦]؛ فقلت بالتدريج هجماتهم على الدول الأخرى، وحلت سلطة مركزية قوية محل سلطة القبائل والعشائر، وانتظم المجريون فى سلك المسيحية، ولم يحل القرن الحادى عشر حتى أخذت الدولة والمملكة المجرية شكلها النهائى[٧].

---

(٢) ذكر ابن رستة أن مساكن المجغرية الأصلية توجد بين البحتك الذين يعيشون فى شكل قبائل فى الأورال وبين البلغار فى أرض البشكير. وللمزيد انظر: ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل ١٨٩١، ص ١٤٢. انظر أيضًا: زبيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) ذكر قسطنطين بورفيروجينيتوس أسماء القبائل السبعة التى كان يتشكل منها المجار، عن ذلك انظر: قسطنطين بورفيروجينيتوس، المصدر السابق، ص ١٤٣. انظر أيضًا:

Gibbon, E., The history of the decline and fall of the Roman Emipre, vol. III, London, 1903, p. 549, vol. VII, p. 70-74.

Widikind, Otto I and the Hungarians, 955 in: A Source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes, New York 1905, pp. 75-78

(٤) وعن موقع معركة ليخفلد انظر الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

(٥) ذأب المجريون فى القرنين التاسع والعاشر على مهاجمة ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبيزنطة، منزلين بهم أضرارًا بالغة. ولمزيد من التفاصيل عن تلك الغارات انظر: قسطنطين بورفيروجينيتوس: المصدر السابق، ص ٢١. انظر أيضًا: زبيدة عطا: المرجع السابق،ص ١٤٢-١٤٣. انظر أيضًا: المصدر السابق، ص ٥٥، ١٤٣؛ ابن رستة:

C.M.H., ed. Bury, vol. 3, Cambridge University Press, 1924, pp. 69, 87, 138-139, 148, 160, 182, 185, 197-198, 212; Stubbs, W., Germany in the Early Middle Ages, 476-1250, edited by Arthur Hassal, Longman, London 1908, p. 95.

(٦) لمزيد من التفاصيل عن جغرافية بانونيا –المجر– ونشاط السكان ونظام الحكم انظر:

Otto of Freising, The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans. by Mierow, C.C., Columbia University, 1966, pp. 65-67; Ode of Deuil, The Journey of Louis VII to the East, Trans. by Virginia Gingerick Berry, New York, p. 31.

(٧) كان للتغيرات السياسية التى طرأت على حيزان المجر أثر كبير فى الحد من غارات المجريين عليهم؛ إذ تولى الحكم فى بولندا حكام ساكسون أكثر قوة من الكارولنجيين، وفى الجنوب توسعت الإمبراطورية البيزنطية حتى وصلت إلى سالونيكا، ومنعت أى غزوات مجرية ضد شبه جزيرة البلقان. ولمزيد من التفاصيل عن فترة الأباطرة الساكسون انظر:

Widukind Rerum Gestarum Saxonicarum, in Select Medieval Documents, Shailer Mathews, New York, pp. 19-30.

تربعت أسرة كومنين على عرش الدولة البيزنطية فى الفترة من (١٠٨١-١١٨٥م)، وهى فترة من أشد الفترات حرجًا فى تاريخها؛ نظرًا لما شهدته أوربا فى تلك الفترة من أحداث، وما ماجت به من تغيرات سياسية أثرت بطريقة أو بأخرى على الدولة البيزنطية. وكان على أباطرة هذه الأسرة أن يديروا دفة الحكم وفق ما تقتضيه مصالح بيزنطة العليا. وإن كان ألكسيوس الأول Alexius I (١٠٨١-١١١٨) ومن بعده يوحنا كومنين Jhon II Comnin (١١١٨ - ١١٤٣) قد نجحا فى إدارة شئون البلاد، وحافظا على مصالح بيزنطة، فإن الإمبراطور مانويل Manuel (١١٤٣ - ١١٨٠) لم يقل بحال من الأحوال عن سلفيه، فنهج نفس سياستهما الخارجية فى معالجة الأزمات التى واجهت الدولة. وقد اتسمت تلك السياسة بصفة عامة بالقوة حينًا والدبلوماسية حينًا آخر؛ وهذا ما سيتضح جليًا من خلال عرضنا لسياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر فى الفترة موضوع الدراسة، تلك السياسة التى لا يمكن للباحث فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية أن يتجاهلها لما لها من أهمية وما ترتب عليها من نتائج.

والجدير بالذكر أن المصادر التاريخية لتلك الفترة موضوع الدراسة، والتى تناولت سياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر قليلة ومختصرة بشكل واضح، باستثناء بعض المصادر المعاصرة خاصة ما كتبه المؤرخان كيناموس Kinnamos ونيقيتاس خونياتس Niketas Choniates وما أوردته مجموعة وثائق دولجر Dolger، مما يجعل مهمة الباحث غير يسيرة عند تناوله لهذا الموضوع وإن حاول جهد استطاعته الاستفادة من المصادر المتاحة فى كتابة هذه الدراسة. ويحسن بنا قبل استعراض سياسة بيزنطة تجاه المجر أن نقدم نبذة سريعة عن أصل المجريين وتطور تاريخهم، لتكون مدخلاً طبيعيًا لتلك الدراسة.

فمع بداية القرن التاسع الميلادى أخذ الماجيار Magyars -المجريون- يلعبون دورًا هامًا على مسرح الأحداث السياسية على الساحل الشمالى للبحر الأسود فى المنطقة الواقعة بين نهرى الدون Don والدنيبر Dnieper. ونحن لا نعرف الكثير عن أصلهم وزمن استقرارهم. وقد أشارت المصادر البيزنطية إلى أن المجيار من جنس تركى Turks استوطنوا الأراضى الحدودية الواقعة فى الشمال والشمال الشرقى للقبائل التركية التترية، وكانوا على علاقة مع القبائل الأوجرية Ugrian tribes[1].

---

[1] ولمزيد من التفاصيل عن أصل الماجيار انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق د. محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠، ص ٥٥. انظر أيضًا: زبيدة عطا: الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى، بدون تاريخ، ص ٢٠-٢١. انظر أيضًا:

Macartney, The Magyars in the the ninth century, Cambridge, 1968, p. 187; G. Vernadsky, A history of Russia, New Haven, 1948, p. 24.

انظر أيضًا: الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

وقد عرفتهم المصادر العربية باسم المجغرية[٢] و كانوا يتشكلون من سبع قبائل رئيسية يعيشون على الصيد والرعى، وشن الغارات العنيفة على جيرانهم بهدف السلب والنهب[٣]، إلى أن استقروا فى نهاية الأمر فى إقليم بانونيا بعدما أنزل بهم أوتو العظيم Otto the Great ملك ألمانيا (٩٣٦-٩٧٣م) الهزيمة فى معركة لخفلد Lechfeld سنة ٩٥٥[٤] منقذًا بذلك وسط أوربا من هجماتهم المدمرة[٥].

أخذت تغيرات كبيرة تحدث للشعب المجرى بعد استقرارهم فى بانونيا، فأصبحوا شعبًا مستقرًا يعيشون فى حدود دولتهم الجديدة، و كان عليهم أن يكيفوا حياتهم بما يتوافق مع بيئتهم التى استقروا بها[٦]؛ فقلت بالتدريج هجماتهم على الدول الأخرى، وحلت سلطة مركزية قوية محل سلطة القبائل والعشائر، وانتظم المجريون فى سلك المسيحية، و لم يحل القرن الحادى عشر حتى أخذت الدولة والمملكة المجرية شكلها النهائى[٧].

---

(١) ذكر ابن رستة أن مساكن المجغرية الأصلية توجد بين البحتك الذين يعيشون فى شكل قبائل فى الأورال وبين البلغار فى أرض البشكير. وللمزيد انظر: ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل ١٨٩١، ص ١٤٢. انظر أيضًا: زيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٢) ذكر قسطنطين بورفيروجنيتوس أسماء القبائل السبعة التى كان يتشكل منها المجيار، عن ذلك انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس، المصدر السابق، ص ١٤٣. انظر أيضًا:

(٣) Gibbon, E., The history of the decline and fall of the Roman Emipre, vol. III, London, 1903, p. 549, vol. VII, p. 70-74.

Widikind, Otto I and the Hungarians, 955 in: A Source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes, New York 1905, pp. 75-78

وعن موقع معركة لخفلد انظر الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

(٤) دأب المجريون فى القرنين التاسع والعاشر على مهاجمة ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبيزنطة، منزلين بهم أضرارًا بالغة. ولمزيد من التفاصيل عن تلك الغارات انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص ١٤٢-١٤٣. انظر أيضًا: زيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢١. انظر أيضًا:

C.M.H., ed. Bury, vol. 3, Cambridge University Press, 1924, pp. 69, 87, 138-139, 148, 160, 182, 185, 197-198, 212; Stubbs, W., Germany in the Early Middle Ages, 476-1250, edited by Arthur Hassal, Longman, London 1908, p. 95.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن جغرافية بانونيا -المجر- ونشاط السكان ونظام الحكم انظر:

Otto of Freising, The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans. by Mierow, C.C., Columbia University, 1966, pp. 65-67; Ode of Deuil, The Journey of Louis VII to the East, Trans. by Virginia Gingerick Berry, New York, p. 31.

(٦) كان للتغيرات السياسية التى طرأت على جيران المجر أثر كبير فى الحد من غارات المجريين عليهم؛ إذ تولى الحكم فى حكام ساكسون أكثر قوة من الكارولنجيين، وفى الجنوب توسعت الإمبراطورية البيزنطية حتى وصلت إلى ب ومنعت أى غزوات مجرية ضد شبه جزيرة البلقان. ولمزيد من التفاصيل عن فترة الأباطرة السكسون انظر:

Widukind Rerum Gestarum Saxonicarum, in Select Medieval Document Shailer Mathews, New York, pp. 19-30.

تربعت أسرة كومنين على عرش الدولة البيزنطية فى الفترة من (١٠٨١-١١٨٥م)، وهى فترة من أشد الفترات حرجًا فى تاريخها؛ نظرًا لما شهدته أوربا فى تلك الفترة من أحداث، وما ماجت به من تغيرات سياسية أثرت بطريقة أو بأخرى على الدولة البيزنطية. وكان على أباطرة هذه الأسرة أن يديروا دفة الحكم وفق ما تقتضيه مصالح بيزنطة العليا. وإن كان ألكسيوس الأول Alexius I (١٠٨١-١١١٨) ومن بعده يوحنا كومنين Jhon II Comnin (١١١٨ - ١١٤٣) قد نجحا فى إدارة شئون البلاد، وحافظا على مصالح بيزنطة، فإن الإمبراطور مانويل Manuel (١١٤٣ - ١١٨٠) لم يقل بحال من الأحوال عن سلفيه، فنهج نفس سياستهما الخارجية فى معالجة الأزمات التى واجهت الدولة. وقد اتسمت تلك السياسة بصفة عامة بالقوة حينًا والدبلوماسية حينًا آخر؛ وهذا ما سيتضح جليًا من خلال عرضنا لسياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر فى الفترة موضوع الدراسة، تلك السياسة التى لا يمكن للباحث فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية أن يتجاهلها لما لها من أهمية وما ترتب عليها من نتائج.

والجدير بالذكر أن المصادر التاريخية لتلك الفترة موضوع الدراسة، والتى تناولت سياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر قليلة ومختصرة بشكل واضح، باستثناء بعض المصادر المعاصرة خاصة ما كتبه المؤرخان كيناموس Kinnamos ونيقيتاس خونياتس Niketas Choniates وما أوردته مجموعة وثائق دولجر Dolger، مما يجعل مهمة الباحث غير يسيرة عند تناوله لهذا الموضوع وإن حاول جهد استطاعته الاستفادة من المصادر المتاحة فى كتابة هذه الدراسة. ويحسن بنا قبل استعراض سياسة بيزنطة تجاه المجر أن نقدم نبذة سريعة عن أصل المجريين وتطور تاريخهم، لتكون مدخلاً طبيعيًا لتلك الدراسة.

فمع بداية القرن التاسع الميلادى أخذ الماجيار Magyars -المجريون- يلعبون دورًا هامًا على مسرح الأحداث السياسية على الساحل الشمالى للبحر الأسود فى المنطقة الواقعة بين نهرى الدون Don والدنيبر Dnieper. ونحن لا نعرف الكثير عن أصلهم وزمن استقرارهم. وقد أشارت المصادر البيزنطية إلى أن المجيار من جنس تركى Turks استوطنوا الأراضى الحدودية الواقعة فى الشمال والشمال الشرقى للقبائل التركية التترية، وكانوا على علاقة مع القبائل الأوجرية Ugrian tribes[1].

---

[1] ولمزيد من التفاصيل عن أصل الماجيار انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق د. محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠، ص ٥٥. انظر أيضًا: زبيدة عطا: الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى، بدون تاريخ، ص ٢٠-٢١. انظر أيضًا:

Macartney, The Magyars in the the ninth century, Cambridge, 1968, p. 187; G. Vernadsky, A history of Russia, New Haven, 1948, p. 24.

انظر أيضًا: الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

وقد عرفتهم المصادر العربية باسم المجغرية[٢] وكانوا يتشكلون من سبع قبائل رئيسية يعيشون على الصيد والرعى، وشن الغارات العنيفة على جيرانهم بهدف السلب والنهب[٣]، إلى أن استقروا فى نهاية الأمر فى إقليم بانونيا بعدما أنزل بهم أوتو العظيم Otto the Great ملك ألمانيا (٩٣٦-٩٧٣م) الهزيمة فى معركة لخفلد Lechfeld سنة ٩٥٥[٤] منقذًا بذلك وسط أوربا من هجماتهم المدمرة[٥].

أخذت تغيرات كبيرة تحدث للشعب المجرى بعد استقرارهم فى بانونيا، فأصبحوا شعبًا مستقرًا يعيشون فى حدود دولتهم الجديدة، وكان عليهم أن يكيفوا حياتهم بما يتوافق مع بيئتهم التى استقروا بها[٦]؛ فقلت بالتدريج هجماتهم على الدول الأخرى، وحلت سلطة مركزية قوية محل سلطة القبائل والعشائر، وانتظم المجريون فى سلك المسيحية، ولم يحل القرن الحادى عشر حتى أخذت الدولة والمملكة المجرية شكلها النهائى[٧].

---

(١) ذكر ابن رستة أن مساكن المجغرية الأصلية توحد بين البجناك الذين يعيشون فى شكل قبائل فى الأورال وبين البلغار فى أرض البشكير. وللمزيد انظر: ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل ١٨٩١، ص ١٤٢. انظر أيضًا: زيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٢) ذكر قسطنطين بورفيروجنيتوس أسماء القبائل السبعة التى كان يتشكل منها المجيار، عن ذلك انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس، المصدر السابق، ص ١٤٣. انظر أيضًا:

Gibbon, E., The history of the decline and fall of the Roman Emipre, vol. III, London, 1903, p. 549, vol. VII, p. 70-74.

Widikind, Otto I and the Hungarians, 955 in: A Source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes, New York 1905, pp. 75-78

(٣) دأب المجريون فى القرنين التاسع والعاشر على مهاجمة ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبيزنطة، مستغلين بهم أضرارًا بالغة. وعن موقع معركة لخفلد انظر الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

ولمزيد من التفاصيل عن تلك الغارات انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص ١٤٢-١٤٣. انظر أيضًا: زيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢١. انظر أيضًا:

C.M.H., ed. Bury, vol. 3, Cambridge University Press, 1924, pp. 69, 87, 138-139, 148, 160, 182, 185, 197-198, 212; Stubbs, W., Germany in the Early Middle Ages, 476-1250, edited by Arthur Hassal, Longman, London 1908, p. 95.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن جغرافية بانونيا -المجر- ونشاط السكان ونظام الحكم انظر:

Otto of Freising, The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans. by Mierow, C.C., Columbia University, 1966, pp. 65-67; Ode of Deuil, The Journey of Louis VII to the East, Trans. by Virginia Gingerick Berry, New York, p. 31.

كان للتغيرات السياسية التى طرأت على جيران المجر أثر كبير فى الحد من غارات المجريين عليهم؛ إذ تولى الحكم فى حكام ساكسون أكثر قوة من الكارولنجيين، وفى الجنوب توسعت الإمبراطورية البيزنطية حتى وصلت إلى ، ومنعت أى غزوات مجرية ضد شبه جزيرة البلقان. ولمزيد من التفاصيل عن فترة الأباطرة السكسون انظر:

Widukind Rerum Gestarum Saxonicarum, in Select Medieval Documer Shailer Mathews, New York, pp. 19-30.

تربعت أسرة كومنين على عرش الدولة البيزنطية فى الفترة من (١٠٨١-١١٨٥م)، وهى فترة من أشد الفترات حرجًا فى تاريخها؛ نظرًا لما شهدته أوربا فى تلك الفترة من أحداث، وما ماجت به من تغيرات سياسية أثرت بطريقة أو بأخرى على الدولة البيزنطية. وكان على أباطرة هذه الأسرة أن يديروا دفة الحكم وفق ما تقتضيه مصالح بيزنطة العليا. وإن كان ألكسيوس الأول Alexius I (١٠٨١-١١١٨) ومن بعده يوحنا كومنين Jhon II Comnin (١١١٨ - ١١٤٣) قد نجحا فى إدارة شئون البلاد، وحافظا على مصالح بيزنطة، فإن الإمبراطور مانويل Manuel (١١٤٣ - ١١٨٠) لم يقل بحال من الأحوال عن سلفيه، فنهج نفس سياستهما الخارجية فى معالجة الأزمات التى واجهت الدولة. وقد اتسمت تلك السياسة بصفة عامة بالقوة حينًا والدبلوماسية حينًا آخر؛ وهذا ما سيتضح جليًا من خلال عرضنا لسياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر فى الفترة موضوع الدراسة، تلك السياسة التى لا يمكن للباحث فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية أن يتجاهلها لما لها من أهمية وما ترتب عليها من نتائج.

والجدير بالذكر أن المصادر التاريخية لتلك الفترة موضوع الدراسة، والتى تناولت سياسة بيزنطة الخارجية تجاه المجر قليلة ومختصرة بشكل واضح، باستثناء بعض المصادر المعاصرة خاصة ما كتبه المؤرخان كيناموس Kinnamos ونيقيتاس خونياتس Niketas Choniates وما أوردته مجموعة وثائق دولجر Dolger، مما يجعل مهمة الباحث غير يسيرة عند تناوله لهذا الموضوع وإن حاول جهد استطاعته الاستفادة من المصادر المتاحة فى كتابة هذه الدراسة. ويحسن بنا قبل استعراض سياسة بيزنطة تجاه المجر أن نقدم نبذة سريعة عن أصل المجريين وتطور تاريخهم، لتكون مدخلاً طبيعيًا لتلك الدراسة.

فمع بداية القرن التاسع الميلادى أخذ الماجيار Magyars -المجريون- يلعبون دورًا هامًا على مسرح الأحداث السياسية على الساحل الشمالى للبحر الأسود فى المنطقة الواقعة بين نهرى الدون Don والدنيبر Dnieper. ونحن لا نعرف الكثير عن أصلهم وزمن استقرارهم. وقد أشارت المصادر البيزنطية إلى أن المجيار من جنس تركى Turks استوطنوا الأراضى الحدودية الواقعة فى الشمال والشمال الشرقى للقبائل التركية التترية، وكانوا على علاقة مع القبائل الأوجرية Ugrian tribes[1].

---

[1] ولمزيد من التفاصيل عن أصل الماجيار انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق د. محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠، ص ٥٥. انظر أيضًا: زبيدة عطا: الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى، بدون تاريخ، ص ٢٠-٢١. انظر أيضًا:

Macartney, The Magyars in the the ninth century, Cambridge, 1968, p. 187; G. Vernadsky, A history of Russia, New Haven, 1948, p. 24.

انظر أيضًا: الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

عرفتهم المصادر العربية باسم المجغرية[٢] و كانوا يتشكلون من سبع قبائل رئيسية يعيشون على الصيد والرعى، وشن الغارات العنيفة على جيرانهم بهدف السلب والنهب[٣]، إلى أن استقروا فى نهاية الأمر فى إقليم بانونيا بعدما أنزل بهم أوتو العظيم Otto the Great ملك ألمانيا (٩٣٦-٩٧٣م) الهزيمة فى معركة لخفلد Lechfeld سنة ٩٥٥[٤] منقذاً بذلك وسط أوربا من هجماتهم المدمرة[٥].

أخذت تغيرات كبيرة تحدث للشعب المجرى بعد استقرارهم فى بانونيا، فأصبحوا شعبًا مستقرًا يعيشون فى حدود دولتهم الجديدة، و كان عليهم أن يكيفوا حياتهم بما يتوافق مع بيئتهم التى استقروا بها[٦]؛ فقلت بالتدريج هجماتهم على الدول الأخرى، وحلت سلطة مركزية قوية محل سلطة القبائل والعشائر، وانتظم المجريون فى سلك المسيحية، و لم يحل القرن الحادى عشر حتى أخذت الدولة والمملكة المجرية شكلها النهائى[٧].

---

(١) ذكر ابن رستة أن مساكن المجغرية الأصلية توجد بين البحتك الذين يعيشون فى شكل قبائل فى الأورال وبين البلغار فى أرض البشكير. وللمزيد انظر: ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل ١٨٩١، ص ١٤٢. انظر أيضًا: زيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٢) ذكر قسطنطين بورفيرو جنيتوس أسماء القبائل السبعة التى كان يتشكل منها المجار، عن ذلك انظر: قسطنطين بورفيرو جنيتوس، المصدر السابق، ص ١٤٣. انظر أيضًا:

Gibbon, E., The history of the decline and fall of the Roman Emipre, vol. III, London, 1903, p. 549, vol. VII, p. 70-74.

(٣) Widikind, Otto I and the Hungarians, 955 in: A Source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes, New York 1905, pp. 75-78 وعن موقع معركة لخفلد انظر الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

(٤) دأب المجريون فى القرنين التاسع والعاشر على مهاجمة ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبيزنطة، مسببين بهم أضرارًا بالغة. ولمزيد من التفاصيل عن تلك الغارات انظر: قسطنطين بورفيرو جنيتوس: المصدر السابق، ص١٤٢-١٤٣. انظر أيضًا: زيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢١. انظر أيضًا:

C.M.H., ed. Bury, vol. 3, Cambridge University Press, 1924, pp. 69, 87, 138-139, 148, 160, 182, 185, 197-198, 212; Stubbs, W., Germany in the Early Middle Ages, 476-1250, edited by Arthur Hassal, Longman, London 1908, p. 95.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن جغرافية بانونيا –المجر– ونشاط السكان ونظام الحكم انظر:

Otto of Freising, The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans. by Mierow, C.C., Columbia University, 1966, pp. 65-67; Ode of Deuil, The Journey of Louis VII to the East, Trans. by Virginia Gingerick Berry, New York, p. 31.

(٦) كان للتغيرات السياسية التى طرأت على جيران المجر أثر كبير فى الحد من غارات المجريين عليهم؛ إذ تولى الحكم فى الإمبراطورية البيزنطية حتى وصلت إلى كام ساكسون أكثر قوة من الكارولنجيين، وفى الجنوب توسعت منعت أى غزوات مجرية ضد شبه جزيرة البلقان. ولمزيد من التفاصيل عن قوة الأباطرة السكسون انظر:

Widukind Rerum Gestarum Saxonicarum, in Select Medieval Docum Shailer Mathews, New York, pp. 19-30.

وقد عرفتهم المصادر العربية باسم المجغرية[٢] وكانوا يتشكلون من سبع قبائل رئيسية يعيشون على الصيد والرعى، وشن الغارات العنيفة على جيرانهم بهدف السلب والنهب[٣]، إلى أن استقروا فى نهاية الأمر في إقليم بانونيا بعدما أنزل بهم أوتو العظيم Otto the Great ملك ألمانيا (٩٣٦-٩٧٣م) الهزيمة فى معركة لخفلد Lechfeld سنة ٩٥٥[٤] منقذًا بذلك وسط أوربا من هجماتهم المدمرة[٥].

أخذت تغيرات كبيرة تحدث للشعب المجرى بعد استقرارهم فى بانونيا، فأصبحوا شعبًا مستقرًا يعيشون فى حدود دولتهم الجديدة، وكان عليهم أن يكيفوا حياتهم بما يتوافق مع بيئتهم التى استقروا بها[٦]؛ فقلت بالتدريج هجماتهم على الدول الأخرى، وحلت سلطة مركزية قوية محل سلطة القبائل والعشائر، وانتظم المجريون فى سلك المسيحية، ولم يحل القرن الحادى عشر حتى أخذت الدولة والمملكة المجرية شكلها النهائى[٧].

---

[٢] ذكر ابن رستة أن مساكن المجغرية الأصلية توجد بين البجناك الذين يعيشون فى شكل قبائل فى الأورال وبين البلغار فى أرض البشكير. وللمزيد انظر: ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل ١٨٩١، ص ١٤٢. انظر أيضًا: زبيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢٠.

[٣] ذكر قسطنطين بورفيروجنيتوس أسماء القبائل السبعة التى كان يتشكل منها المجيار، عن ذلك انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس، المصدر السابق، ص ١٤٣. انظر أيضًا:

Gibbon, E., The history of the decline and fall of the Roman Emipre, vol. III, London, 1903, p. 549, vol. VII, p. 70-74.

[٤] Widikind, Otto I and the Hungarians, 955 in: A Source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes, New York 1905, pp. 75-78

وعن موقع معركة لخفلد انظر الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).

[٥] دأب المجريون فى القرنين التاسع والعاشر على مهاجمة ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبيزنطة، منزلين بهم أضرارًا بالغة. ولمزيد من التفاصيل عن تلك الغارات انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص ٥٥، ١٤٣؛ ابن رستة: المصدر السابق، ص١٤٢-١٤٣. انظر أيضًا: زبيدة عطا: المرجع السابق،ص٢١. انظر أيضًا:

C.M.H., ed. Bury, vol. 3, Cambridge University Press, 1924, pp. 69, 87, 138-139, 148, 160, 182, 185, 197-198, 212; Stubbs, W., Germany in the Early Middle Ages, 476-1250, edited by Arthur Hassal, Longman, London 1908, p. 95.

[٦] لمزيد من التفاصيل عن جغرافية بانونيا -المجر- ونشاط السكان ونظام الحكم انظر:

Otto of Freising, The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans. by Mierow, C.C., Columbia University, 1966, pp. 65-67; Ode of Deuil, The Journey of Louis VII to the East, Trans. by Virginia Gingerick Berry, New York, p. 31.

[٧] كان للتغيرات السياسية التى طرأت على جيران المجر أثر كبير فى الحد من غارات المجريين عليهم؛ إذ تولى الحكم فى ألمانيا حكام ساكسون أكثر قوة من الكارولنجيين، وفى الجنوب توسعت الإمبراطورية البيزنطية حتى وصلت إلى الدانوب ومنعت أى غزوات مجرية ضد شبه جزيرة البلقان. ولمزيد من التفاصيل عن فترة الأباطرة السكسون انظر:

Widukind Rerum Gestarum Saxonicarum, in Select Medieval Documents, by Shailer Mathews, New York, pp. 19-30.

وقد عرفتهم المصادر العربية باسم المجغرية[٢] وكانوا يتشكلون من سبع قبائل رئيسية يعيشون على الصيد والرعى، وشن الغارات العنيفة على جيرانهم بهدف السلب والنهب[٣]، إلى أن استقروا فى نهاية الأمر فى إقليم بانونيا بعدما أنزل بهم أوتو العظيم Otto the Great ملك ألمانيا (٩٣٦-٩٧٣م) الهزيمة فى معركة لخفلد Lechfeld سنة ٩٥٥[٤] منقذًا بذلك وسط أوربا من هجماتهم المدمرة[٥].

أخذت تغيرات كبيرة تحدث للشعب المجرى بعد استقرارهم فى بانونيا، فأصبحوا شعبًا مستقرًا يعيشون فى حدود دولتهم الجديدة، وكان عليهم أن يكيفوا حياتهم بما يتوافق مع بيئتهم التى استقروا بها[٦]؛ فقلت بالتدريج هجماتهم على الدول الأخرى، وحلت سلطة مركزية قوية محل سلطة القبائل والعشائر، وانتظم المجريون فى سلك المسيحية، ولم يحل القرن الحادى عشر حتى أخذت الدولة والمملكة المجرية شكلها النهائى[٧].

---

(٢) ذكر ابن رستة أن مساكن المجغرية الأصلية توجد بين البجنك الذين يعيشون فى شكل قبائل فى الأورال وبين البلغار فى أرض البشكير. وللمزيد انظر: ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل ١٨٩١، ص ١٤٢. انظر أيضًا: زبيدة عطا: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٣) ذكر قسطنطين بورفيروجنيتوس أسماء القبائل السبعة التى كان يتشكل منها المجار، عن ذلك انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس، المصدر السابق، ص ١٤٣. انظر أيضًا:

(٤) Gibbon, E., The history of the decline and fall of the Roman Emipre, vol. III, London, 1903, p. 549, vol. VII, p. 70-74.
Widikind, Otto I and the Hungarians, 955 in: A Source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes, New York 1905, pp. 75-78

(٥) دأب المجريون فى القرنين التاسع والعاشر على مهاجمة ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبيزنطة، منزلين بهم أضرارًا بالغة. وعن موقع معركة لخفلد انظر الخريطة فى آخر البحث، شكل (١).
ولمزيد من التفاصيل عن تلك الغارات انظر: قسطنطين بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص ٥٥، ١٤٣؛ ابن رستة: المصدر السابق، ص١٤٢-١٤٣.انظر أيضًا: زبيدة عطا: المرجع السابق،ص٢١. انظر أيضًا:
C.M.H., ed. Bury, vol. 3, Cambridge University Press, 1924, pp. 69, 87, 138-139, 148, 160, 182, 185, 197-198, 212; Stubbs, W., Germany in the Early Middle Ages, 476-1250, edited by Arthur Hassal, Longman, London 1908, p. 95.

(٦) لمزيد من التفاصيل عن جغرافية بانونيا -المجر- ونشاط السكان ونظام الحكم انظر:
Otto of Freising, The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans. by Mierow, C.C., Columbia University, 1966, pp. 65-67; Ode of Deuil, The Journey of Louis VII to the East, Trans. by Virginia Gingerick Berry, New York, p. 31.

(٧) كان للتغيرات السياسية التى طرأت على جيران المجر أثر كبير فى الحد من غارات المجريين عليهم؛ إذ تولى الحكم فى ألمانيا حكام ساكسون أكثر قوة من الكارولنجيين، وفى الجنوب توسعت الإمبراطورية البيزنطية حتى وصلت إلى الدانوب ومنعت أى غزوات مجرية ضد شبه جزيرة البلقان. ولمزيد من التفاصيل عن فترة الأباطرة السكسون انظر:
Widukind Rerum Gestarum Saxonicarum, in Select Medieval Documents, by Shailer Mathews, New York, pp. 19-30.

كانت المجر بسبب موقعها الجغرافى تمثل دولة حاجزة buffer state بين ألمانيا وبيزنطية، وبيدقًا هامًا فى رقعة الشطرنج الأوربية. ولما كانت أراضيها تقع على نقطة التقاء بين ثقافتين مؤثرتين هما الثقافة الغربية أو اللاتينو-ألمانية Latino-Germanic والشرقية أو اليونانية السلافية Greco-Slav فقد كان الموقف الجغرافى والتاريخى يفرض على المجريين سؤالاً حول إلى من ينتمون: هل إلى الثقافة الشرقية أم الثقافة الغربية؛ أو بمعنى آخر، هل يتجهون إلى روما أم إلى القسطنطينية؟ لقد كانت الكنيسة البيزنطية البادئة بتنصير المجريين فى سبيعنات القرن العاشر، ثم دخلت روما فى المنافسة بعد ذلك، فصار هناك تنافس حقيقى بين الكنيستين للاستحواذ على الشعب المجرى. غير أن القديس ستيفن St. Stephen (١٠٠٠-١٠٣٨) وهو أول ملوك المجر، أخذ خطوة حاسمة عندما اختار المسيحية الغربية لنفسه ولشعبه، جاعلاً بذلك المجريين أعضاء فى المجموعة التى اختارت روما مركزها الدينى والسياسى والثقافى، وكرمز لذلك تلقى الملك تاجه من البابا سيلفستر الثانى Pope Sylvester II (٩٩٩-١٠٠٣م) أو بمعنى آخر تلقى الملك مباركة الكنيسة لتوليه العرش[٨]. ولكن هذه المشاركة مع روما لم تقطع بالضرورة الروابط الدينية والثقافية والسياسية التى تربط المجريين ببيزنطة، حيث أن غزو بيزنطة لبلغاريا فى القرن الحادى عشر جعلها جارًا ملاصقًا للمجر؛ مما جعل من الضرورى الإبقاء على الروابط الطيبة بين الدولتين[٩].

على أى حال، احتفظ المجريون بعلاقات طيبة مع الدولة البيزنطية فى القرن الحادى عشر، و لم يعكر صفو تلك العلاقات إلا حدوث بعض الاشتباكات القليلة بين الجانبين. ففى عام ١٠٥٩ هاجم المجريون والبشناق Patzinaks[١٠] الأراضى البيزنطية، فتصدى لهما الإمبراطور إسحق الأول

---

(٨) Letter of Sylvester II to Stephen of Humgary, 1000 in A Source book for Medieval History, pp. 119-21.

والجدير بالذكر أن حركة التنصير التى بدأها القديس ستيفن قد اكتملت حوالى عام ١٠٥٠، عن ذلك انظر:

Christopher Brook, Europe in the Central Middle Ages 462-1154, 2nd ed., 1987, pp. 59-60; C.W.C. Oman, The Byzantin Empire, London 1892, p.262.

انظر أيضًا: صورة القديس ستيفن فى آخر البحث.

(٩) مما لاشك فيه أنه كانت هناك تأثيرات بيزنطية مختلفة على المجر، يظهر ذلك فى قيام القديس ستيفن بتشييد كنيسة عظيمة فى القسطنطينية، كما تأثر التنظيم العسكرى للحدود بالنظام البيزنطى، و لم يقف هذا التأثير على الكنيسة والتنظيم العسكرى فحسب، بل امتد إلى اللغة والآداب والفنون. وللمزيد عن ذلك انظر:

Acta Archaelogica, Academia Scientarum Hungaricae, ed. A. Dobrovist, F. Fulep, J. Harmatta, T.I, Budapest 1951, p. 13.

(١٠) والبشناق قبائل بدوية كانت تعيش فى منطقة الاستبس فى شمال بيزنطة. وكان أول ذكر لهم فى القرن التاسع. وقد استغل الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين الكومانز Cumans لطردهم. وقد تمكن فى سنة ١٠٩١ من إنزال الهزيمة بهم لدرجة ظن معها أنه لن تقوم لهم قائمة بعد ذلك، ولكنهم عادوا للظهور فى سنة ١١٢١، وتمكن الإمبراطور يوحنا كومنين من القضاء عليهم سنة ١١٢٢. ولمزيد من التفاصيل انظر:=

كومنين Isaac I Comnenus (١٠٥٧-١٠٥٩) ولم يذهب بقواته أكثر من مدينة ساردیکا (صوفيا Sofia) Sardica حتى قابلته سفارة من سليمان ملك البحر Soloman (١٠٣٨-١٠٧٤) تطلب السلام [١١]. ويبدو أن الإمبراطور إسحق قد وافق على عقد الصلح مع البحر ليتفرغ لمحاربة البشناق [١٢]. وفى سنة ١٠٧١ وقعت حادثة أخرى على الحدود البيزنطية البحرية؛ إذ قام البشناق بتحريض من نقيتاس Nicetas حاكم بلغراد البيزنطى بمهاجمة مدينة سرميوم Sirmium -التى كانت آنذاك تابعة للمجر- فقام الملك سليمان ومعه ابن عمه الدوق جيزا Duke Gesa بمهاجمة مدينة بلجراد Belgrade وأجبروا حاكمها على الاستسلام، وأعلن خضوعه للأخير [١٣]. وقد أرسل الإمبراطور ميخائيل السابع دوقاس Michael VII Ducas (١٠٧١-١٠٧٨) رسلاً إلى الدوق جيزا لتأكيد السلام والصداقة، وعليه أعاد له جيزا الأسرى البيزنطيين [١٤].

يتضح لنا مما سبق أن خلافًا قد دب بين الملك سليمان وابن عمه الدوق جيزا، وأن هذا الخلاف اتسعت شقته؛ نظرًا لتباين الكبير بين ميول كل منهما إذ كان الملك سليمان يتخذ موقفًا متشددًا من التوجهات البيزنطية فى المجر ويميل أكثر لصالح ألمانيا، نظرًا لأنه قد تلقى التاج بمساعدتها سنة ١٠٦٣ [١٥]، فى حين كان الدوق جيزا يميل إلى بيزنطة؛ نظرًا لزواجه من إحدى الأميرات

Psellus, M., The Chronographia, Trans. from the greek by E.R.A. Sewter, London = 1953, pp. 241, 306; Anna Comnena, The Alexiad, Trans. from the greek by E.R.A. Sewter, Penguin Books, London 1969, pp. 122, 212., 223, 227-8, 232, 256, 258n.; Cf. also, Rowena Loverance, Byzantium, London 1988, p. 54.

(١١) Psellus, Op. Cit., p. 306 n212; Anna Comnena, Op. Cit., p.122; Dolger, F., Regesten der Kaiserurkunden des Ostromischen Reich von 565-1453, in C.G.U.M.M., Berlin, 1924-1960, Reg. 942.

والجدير بالذكر أن ستيفن الأول مات سنة ١٠٣٨ بعد مرض طويل، ومُنح لقب قديس بعد موته بنحو خمس وأربعين سنة، وخلفه فى حكم المجر سليمان، عن ذلك انظر:

L'Abbé Fleury, Histoire Ecclesiastique, Bruxelles, 1722, p. 514.

(١٢) عبر البشناق نهر الدانوب وتقدموا فى أراضى الدولة البيزنطية، فزحف عليهم الإمبراطور إسحق بقواته وكاد أن يحقق النصر عليهم لولا هطول الأمطار الغزيرة والثلج عليهم مبكرًا، مما اضطره للانسحاب بصعوبة شديدة، وذلك فى سبتمبر من نفس العام. ولمزيد من التفاصيل عن ذلك انظر:

Psellus, Op. Cit., Loc. Cit.

(١٣) Chronici Hungarici compositu saeculi, in (S.R.H.), Vol II, Budapest 1937-8, Vol. I, p. 369-70.

(١٤) Dolger, Op. Cit., Reg. 990.

ل البابا جريجورى السابع خطابًا إلى الملك سليمان ردًا على خطاب الأخير له، وقد أبدى البابا استياءه الشديد خطاب الملك سليمان من أنه قد تلقى التاج من ملك ألمانيا، واعتبر هذا تعديًا على حقوق وشرف القديس ٧ لا يتناسب وأخلاق وشخصية ملك، خاصة وأن سلفه الملك ستيفن الأول قدم البلاد بكامل حقوقها كنيسة الرومانية، وأوضح البابا للملك سليمان أنه إذا أراد الحصول على رضا القديس بطرس ووده=

كانت المجر بسبب موقعها الجغرافى تمثل دولة حاجزة buffer state بين ألمانيا وبيزنطية، وبيدقًا هامًا فى رقعة الشطرنج الأوربية. ولما كانت أراضيها تقع على نقطة التقاء بين ثقافتين مؤثرتين هما الثقافة الغربية أو اللاتينو-ألمانية Latino-Germanic والشرقية أو اليونانية السلافية Greco-Slav فقد كان الموقف الجغرافى والتاريخى يفرض على المجريين سؤالاً حول إلى من ينتمون: هل إلى الثقافة الشرقية أم الثقافة الغربية؛ أو بمعنى آخر، هل يتجهون إلى روما أم إلى القسطنطينية؟ لقد كانت الكنيسة البيزنطية البادئة بتنصير المجريين فى سبيعنات القرن العاشر، ثم دخلت روما فى المنافسة بعد ذلك، فصار هناك تنافس حقيقى بين الكنيستين للاستحواذ على الشعب المجرى. غير أن القديس ستيفن St. Stephen (١٠٠٠-١٠٣٨) وهو أول ملوك المجر، أخذ خطوة حاسمة عندما اختار المسيحية الغربية لنفسه ولشعبه، جاعلاً بذلك المجريين أعضاء فى المجموعة التى اختارت روما مركزها الدينى والسياسى والثقافى، وكرمز لذلك تلقى الملك تاجه من البابا سيلفستر الثانى Pope Sylvester II (٩٩٩-١٠٠٣م) أو بمعنى آخر تلقى الملك مباركة الكنيسة لتوليه العرش[٨]. ولكن هذه المشاركة مع روما لم تقطع بالضرورة الروابط الدينية والثقافية والسياسية التى تربط المجريين ببيزنطة، حيث أن غزو بيزنطة لبلغاريا فى القرن الحادى عشر جعلها جارًا ملاصقًا للمجر؛ مما جعل من الضرورى الإبقاء على الروابط الطيبة بين الدولتين[٩].

على أى حال، احتفظ المجريون بعلاقات طيبة مع الدولة البيزنطية فى القرن الحادى عشر، و لم يعكر صفو تلك العلاقات إلا حدوث بعض الاشتباكات القليلة بين الجانبين. ففى عام ١٠٥٩ هاجم المجريون والبشناق Patzinaks[١٠] الأراضى البيزنطية، فتصدى لهما الإمبراطور إسحق الأول

---

[٨] Letter of Sylvester II to Stephen of Humgary, 1000 in A Source book for Medieval History, pp. 119-21.

والجدير بالذكر أن حركة التنصير التى بدأها القديس ستيفن قد اكتملت حوالى عام ١٠٥٠، عن ذلك انظر:

Christopher Brook, Europe in the Central Middle Ages 462-1154, 2nd ed., 1987, pp. 59-60; C.W.C. Oman, The Byzantin Empire, London 1892, p.262.

انظر أيضًا: صورة القديس ستيفن فى آخر البحث.

[٩] مما لاشك فيه أنه كانت هناك تأثيرات بيزنطية مختلفة على المجر، يظهر ذلك فى قيام القديس ستيفن بتشييد كنيسة عظيمة فى القسطنطينية، كما تأثر التنظيم العسكرى للحدود بالنظام البيزنطى، و لم يقف هذا التأثير على الكنيسة والتنظيم العسكرى فحسب، بل امتد إلى اللغة والآداب والفنون. وللمزيد عن ذلك انظر:

Acta Archaelogica, Academia Scientarum Hungaricae, ed. A. Dobrovist, F. Fulep, J. Harmatta, T.I, Budapest 1951, p. 13.

[١٠] والبشناق قبائل بدوية كانت تعيش فى منطقة الاستبس فى شمال بيزنطة. وكان أول ذكر لهم فى القرن التاسع. وقد استغل الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين الكومانز Cumans لطردهم. وقد تمكن فى سنة ١٠٩١ من إنزال الهزيمة بهم لدرجة ظن معها أنه لن تقوم لهم قائمة بعد ذلك، ولكنهم عادوا للظهور فى سنة ١١٢١، وتمكن الإمبراطور يوحنا كومنين من القضاء عليهم سنة ١١٢٢. ولمزيد من التفاصيل انظر:=

كومنين Isaac I Comnenus (١٠٥٧-١٠٥٩) و لم يذهب بقواته أكثر من مدينة ساردیکا Sardica (صوفيا Sofia) حتى قابلته سفارة من سليمان Soloman ملك المجر (١٠٣٨-١٠٧٤) تطلب السلام[١١]. ويبدو أن الإمبراطور إسحق قد وافق على عقد الصلح مع المجر ليتفرغ لمحاربة البشناق[١٢]. وفي سنة ١٠٧١ وقعت حادثة أخرى على الحدود البيزنطية المجرية؛ إذ قام البشناق بتحريض من نقيتاس Nicetas حاكم بلغراد البيزنطي بمهاجمة مدينة سرميوم Sirmium -التي كانت آنذاك تابعة للمجر- فقام الملك سليمان ومعه ابن عمه الدوق جيزا Duke Gesa بمهاجمة مدينة بلجراد Belgrade وأجبروا حاكمها على الاستسلام، وأعلن خضوعه للأخير[١٣]. وقد أرسل الإمبراطور ميخائيل السابع دوقاس Michael VII Ducas (١٠٧١-١٠٧٨) رسلاً إلى الدوق جيزا لتأكيد السلام والصداقة، وعليه أعاد له جيزا الأسرى البيزنطيين[١٤].

يتضح لنا مما سبق أن خلافًا قد دب بين الملك سليمان وابن عمه الدوق جيزا، وأن هذا الخلاف اتسعت شقته؛ نظرًا للتباين الكبير بين ميول كل منهما إذ كان الملك سليمان يتخذ موقفًا متشددًا من التوجهات البيزنطية في المجر ويميل أكثر لصالح ألمانيا، نظرًا لأنه قد تلقى التاج بمساعدتها سنة ١٠٦٣[١٥]، في حين كان الدوق جيزا يميل إلى بيزنطة؛ نظرًا لزواجه من إحدى الأميرات

Psellus, M., The Chronographia, Trans. from the greek by E.R.A. Sewter, London = 1953, pp. 241, 306; Anna Comnena, The Alexiad, Trans. from the greek by E.R.A. Sewter, Penguin Books, London 1969, pp. 122, 212., 223, 227-8, 232, 256, 258n.; Cf. also, Rowena Loverance, Byzantium, London 1988, p. 54.

(١١) Psellus, Op. Cit., p. 306 n212; Anna Comnena, Op. Cit., p.122; Dolger, F., Regesten der Kaiserurkunden des Ostromischen Reich von 565-1453, in C.G.U.M.M., Berlin, 1924-1960, Reg. 942.

والجدير بالذكر أن ستيفن الأول مات سنة ١٠٣٨ بعد مرض طويل، ومُنح لقب قديس بعد موته بنحو خمس وأربعين سنة، وخلفه في حكم المجر سليمان، عن ذلك انظر:

L'Abbé Fleury, Histoire Ecclesiastique, Bruxelles, 1722, p. 514.

(١٢) عبر البشناق نهر الدانوب وتقدموا في أراضي الدولة البيزنطية، فزحف عليهم الإمبراطور إسحق بقواته وكاد أن يحقق النصر عليهم لولا هطول الأمطار الغزيرة والثلج عليهم مبكرًا، مما اضطره للانسحاب بصعوبة شديدة، وذلك في سبتمبر من نفس العام. ولمزيد من التفاصيل عن ذلك انظر:

Psellus, Op. Cit., Loc. Cit.

(١٣) Chronici Hungarici compositu saeculi, in (S.R.H.), Vol II, Budapest 1937-8, Vol. I, p. 369-70.

(١٤) Dolger, Op. Cit., Reg. 990.

(١٥) أرسل البابا جريجوري السابع خطابًا إلى الملك سليمان ردًا على خطاب الأخير له، وقد أبدى البابا استياءه الشديد لما جاء في خطاب الملك سليمان من أنه قد تلقى التاج من ملك ألمانيا، واعتبر هذا تعديًا على حقوق وشرف القديس بطرس وتصرفًا لا يتناسب وأخلاق وشخصية ملك، خاصة وأن سلفه الملك ستيفن الأول قدم البلاد بكامل حقوقها وسلطاتها إلى الكنيسة الرومانية، وأوضح البابا للملك سليمان أنه إذا أراد الحصول على رضا القديس بطرس ووده=

البيزنطيات[١٦]. لذلك عملت الدولة البيزنطية على استقطاب الأخير إلى جانبها ورفعت من مكانته على حساب الملك سليمان، ويتجلى ذلك فى استسلام نيقيتاس حاكم بلجراد البيزنطى إلى الدوق جيزا ومراسلة الإمبراطور ميخائيل السابع دوقاس له -بدلاً من الملك سليمان- فى عقد الصلح وتأكيد السلام بينهما، الأمر الذى أثار حفيظة الأخير، فقاد جيشه وهاجم مدينة نيش Nish البيزنطية[١٧].

يبدو أن الدولة البيزنطية لم تكتف بمساندتها للدوق جيزا فحسب، بل سعت إلى وصوله للحكم وإقصاء الملك سليمان عنه، وهذا ما تم بالفعل وأصبح جيزا ملكًا على المجر (١٠٧٤-١٠٧٧)[١٨]؛ الأمر الذى أثار حنق الملك سليمان على الدولة البيزنطية، فلجأ إلى زوج أخته الملك هنرى الرابع Henry IV ملك ألمانيا (١٠٥٦-١١٠٦) لطلب المساعدة منه، وقدم المجر كإقطاع له. ولما فشلت مساعيه لاستعادة العرش لم يتردد فى مشاركة البشناق فى هجومهم على المجر سنة ١٠٨٧، وربما لقى حتفه فى هذا الهجوم[١٩].

شهدت العلاقات البيزنطية المجرية تحسنًا ملحوظًا ونموًا مضطردًا طوال فترة حكم الملك جيزا للمجر. ويبدو أن كلتا الدولتين كانتا فى حاجة إلى هذا التقارب، فبالنسبة للملك جيزا كان يريد أن يكسب إلى جانبه قوة الدولة البيزنطية واعترافها بشرعية حكمه للمجر، خاصة وأن الملك سليمان كان قد وهب البلاد لملك ألمانيا، ولجأ إلى هناك فى محاولةلاستعادة ملكه كما سبقت الإشارة، لذلك قبل

=فيجب أن يصحح أخطاءه ويعترف بأنه قد تسلم الملك من البابا وليس من الملك. ولمزيد من التفاصيل عن هذا الخطاب، انظر:

Letter of Gregory VII to Soloman king of Hungary (1074), in a Source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes Mcneal, New York, 1905, pp. 144-145.

[١٦] تزوج الدوق جيزا من ابنة أخت نقفور بوتانياتس Nicephorus Botaniates وللمزيد عن ذلك انظر:

Anna, Op. Cit., p. 217 n.2.

[١٧] لم توضح لنا المصادر المعاصرة رد الدولة البيزنطية على مهاجمة ملك المجر مدينة نيش، ولعل الإمبراطور ميخائيل السابع كان مشغولاً بأحوال البلاد الداخلية بعد الهزيمة التى لحقت بالبيزنطيين فى مانزكرت سنة ١٠٧١ على يد الأتراك السلاجقة و لم يكن لديه الوقت أو الإمكانيات التى تمكنه من ردع المجريين. ولمزيد من التفاصيل عن تردى الأحوال البيزنطية فى ذلك الوقت انظر:

Psellus, Op. Cit, pp. 265, 268 ff.; Cf. also, Moravcsik, Hungary and Byzantium in the Middle Ages, in C.M.H., IV pt.1 (2nd, Hussey, 1976, pp. 567-591), p. 578.

[١٨] Anna, Op. Cit., p. 217, n.2; Cf. also Moravcsik, Op. Cit., p. 578.

[١٩] Anna, Op. Cit., p. 217.

الملك جيزا التاج من الإمبراطور البيزنطى، وهذا فى حد ذاته يعنى اعتراف بيزنطة به كملك[٢٠]. كما كانت الدولة البيزنطية فى حاجة للإبقاء على علاقات طيبة مع المجر؛ لأن الإمبراطورية فى ذلك الوقت كانت تهددها ثورات الصرب والبلغار الخاضعين لها، فضلاً عما كان يسببه الأتراك السلاجقة لها من تهديد[٢١]؛ لذلك حرصت كلا الدولتين على بقاء العلاقات الطيبة بينهما.

وفى سنة ١٠٨١ اعتلت أسرة كومنين عرش الدولة البيزنطية، وأدرك أفراد هذا البيت ما تمثله المجر لهم من أهمية وما لها من مكانة؛ إذ أنها تلاصق حدودهم الشمالية فعملوا على استمرار العلاقات الطيبة معها، خاصة وأن أخطارًا كثيرة أخذت تتهددهم، منها خروج الحملة الصليبية الأولى من الغرب متوجهة صوب الشرق الإسلامى مارة بالمجر وبيزنطة، فضلاً عن تهديد النورمان لهم؛ لذلك كانت بيزنطة فى حاجة ماسة إلى وجود المجر بجوارها، أو على الأقل تضمن استتباب الأمن على حدودها الشمالية حتى تتفرغ للتصدى لما يواجهها من أخطار، فأخذت تتقرب أكثر من المجر، ولكى توثق عرى الصداقة معها تم زواج الأمير يوحنا ابن الإمبراطور ألكسيوس (١٠٨٠-١١١٨) من الأميرة بيروسكا Piroska المجرية وذلك فى سنة ١١٠٤[٢٢]. ويبدو أن كولومان Koloman ملك المجر

---

(٢٠) يظهر من رسوم التاج الذى تلقاه الملك جيزا من الإمبراطور البيزنطى سموالدولة البيزنطية على المجر؛ إذ يظهر ملك المجر مرسومًا على التاج فى الجانب الأيمن أسفل الإمبراطور، وهذا يعنى أن مرتبة المجر أدنى فى المنزلة من مكانة الإمبراطورية. ولمزيد من التفاصيل عن هذا التاج ورسومه انظر:

Michael Angold, The Byzantine Empire 1025-1204 A Political History, Longman, 2nd impression 1988, p. 177; Mourre, Dictionnaire Encyclopédique d'Histoire, 8 vols, Bordas, Paris 1986, Vol. IV, p. 2289.

انظر أيضًا: صورة هذا التاج فى آخر البحث.

(٢١) انتهز كل من الصرب والبلغار فرصة الاضطرابات التى عمت الدولة البيزنطية بعد هزيمة مانزكرت سنة ١٠٧١ وما تلاها من فتن إلى نقض طاعة البيزنطيين والاستقلال عنهم، ولقيت محاولاتهم تأييدًا كبيرًا من البابوية التى أرادت مضايقة بيزنطة بعد القطيعة الدينية بين الكنيستين الشرقية والغربية سنة ١٠٥٤. أما فيما يتعلق بالأتراك السلاجقة، فقد انتهزوا فرصة انتصارهم الكبير على رومانوس الرابع ديوجينس وعملوا على توسيع ممتلكاتهم فى آسيا الصغرى على حساب الدولة البيزنطية. ولمزيد من التفاصيل عن تلك الأحداث انظر:

Psellus, Op. Cit., p. 172; Anna, Op. Cit., pp. 31-32, 77; Otto of Freising, The two cities, Trans. by Charles Christopher Mierow, New York, 1928, p. 404.

انظر أيضًا: محمد محمد الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية ١٩٩٧، ص ٣١٥.

(٢٢) وبيروسكا هذه هى ابنة لازلو Laszlo ملك المجر السابق (١٠٧٧-١٠٩٥) عن ذلك انظر:

Kinnamos, Deeds of Jhon and Manuel Comnenus, trans. by Charles M. Brand, New York, 1976, p. 17.

انظر أيضًا: هسى: العالم البيزنطى، ترجمة وتعليق وتقديم: د. رأفت عبد الحميد، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤، ص١٨٦.

(١٠٩٥-١١١٦) كان يدرك ما يحيط ببيزنطة من أخطار من جهة، ومدى حاجتها إليه من جهة أخرى، فعمل على استغلال هذا الوضع لمصلحته قدر المستطاع. فقام فى ١١٠٥ بغزو إقليم دلماشيا Dalmatia الاستراتيجى وضمه إلى بلاده، وفى نفس الوقت أرسل المساعدات الحربية والقوات العسكرية التى اشتركت مع القوات البيزنطية فى حربها ضد النورمان، كما كان من بين الموقعين على معاهدة السلام بين بيزنطة والنورمان ١١٠٨ مفوضين من قبله[٢٣].

وعند اعتلاء الإمبراطور يوحنا العرش (١١١٨-١١٤٣) صعدت بجواره زوجته بيروسكا المجرية التى أصبح اسمها إيرين Irene، وقد أنجبت لزوجها ثمانية أولاد من بينهم مانويل الذى سيخلف أباه على العرش وقد ارتبط اسمها بأحد أعظم أديرة العصور الوسطى فى بيزنطة وهو دير بانتوكراتور Pantocrator الذى كان ملحقًا به ثلاث كنائس ومستشفى ومعهد خيرى. وقد توفيت فى ١١٣٤ قبل أن تستكمل أعمال البناء فى الدير، وقام الإمبراطور يوحنا بإتمام هذا العمل فى ١١٣٦[٢٤].

لم تستمر العلاقات الوثيقة بين بيزنطة والمجر طويلاً؛ إذ سرعان ما تكدر صفوها وتبدل صفاؤها، وذلك أن الدولة البيزنطية وفرت لعدد كبير من الأمراء المجريين المعارضين للأسرة الحاكمة فى المجر ملجأ وملاذًا آمنًا فى القسطنطينية وعملت على الاستفادة من وجودهم بأراضيها كعوامل ضغط من جهة، ومبررًا للتدخل فى شئون المجر فى الوقت المناسب من جهة أخرى[٢٥]. الأمر الذى استهجنته المجر وأدركت ما ترمى إليه بيزنطة من وراء ذلك. فعندما طلب الملك ستيفن الثانى Istvan II (١١١٦-١١٣١) -ابن الملك كولومان وخليفته على العرش المجرى- استعادة الأمير ألموس Almos رفضت بيزنطة ذلك، فتعلل بسوء المعاملة التى يتلقاها التجار المجريون فى برانيتشيفو Branitshevo وجمع جيشه فى ١١٢٧ وعبر حدود الإمبراطورية واستولى على برانيتشيفو وساردیكا (صوفيا) ونيش

---

[٢٣] عرفت هذه الاتفاقية باسم معاهدة ديفول Devol سنة ١١٠٨، ولمزيد من التفاصيل عنها انظر:

Anna, Op. Cit., pp. 345,434; Albert d'Aix, Historia Hierosolymitana in R.H.C.H. Occ., vol. IV, p. 260; Raoul de Caen, Gesta Tancred, Sicilia Regis in Expedition Hierosolymitana, in R.H.C.H.Occ, vol III, pp. 712-14.

[٢٤] Kinnamos, Op. Cit.,Loc. Cit.;Dolger, Op. Cit., Reg. 1311; Cf. Also J.M.Hussey, The Later Macedonians, The Comneni and the Angeli 1025-1204. in C.M.H., vol. IV, part 1, pp. 193-259, London 1967, p. 220.

[٢٥] من بين أشهر الأمراء الذين لجأوا إلى الدولة البيزنطية الأمير ألموس شقيق الملك كولومان، والذى كان أميرًا وحاكمًا لكرواتيا حتى أبعده الملك كولومان وأعماه هو وابنه بيلا، فلاذا بالقسطنطينية سنة ١١١٦. وقد مات ألموس فى ١١٢٩، أما ابنه بيلا فقد خلف الملك ستيفن الثانى على العرش وتلقب باسم بيلا الثانى (١١٣١-١١٤١) ولمزيد من التفاصيل انظر:

Kinnamos, Op. Cit., p. 17.

والجدير بالذكر أن هناك تشويش فى روايتى كيناموس ونيقيتاس حول سلالة الملوك المجرين، وعن شجرة حكام المجر، راجع الملحق رقم (١) فى كيناموس.

Nish وتقدم بقواته حتى وصل إلى فيليبوبوليس Philippopolis[٢٦]. وقد تمكن الإمبراطور يوحنا فى العام التالى ١١٢٨ من هزيمة القوات المجرية واستعادة سرميوم وبرانيتشيفو. غير أن المجريين استولوا على المدينتين مرة أخرى فى ١١٢٩، وانتهت تلك الأزمة بتقابل الطرفين فى برانيتشيفو وإبرام الصلح بينهما[٢٧]. ولعل الذى ساعد على إبرام هذا الصلح أن الأمير ألموس مات فى ذلك الوقت، وبذا فقدت بيزنطة أحد المرشحين المطالبين بالعرش المجرى[٢٨].

ومهما يكن من أمر، فإن موت الأمير ألموس وإبرام الصلح بين المجر وبيزنطة لم يعنِ نهاية المشكلة؛ إذ عمد الإمبراطور يوحنا إلى تأليب المعارضة المتواجدة فى القسطنطينية ضد الملك ستيفن الثانى، فأوعز للأمير بوريس Boris ابن الملك كولومان -أحد المطالبين بالعرش المجرى- أن يستولى على العرش، غير أن محاولته باءت بالفشل، فعاد أدراجه ثانية إلى القسطنطينية، حيث زوجه الإمبراطور يوحنا من إحدى أميرات العائلة الإمبراطورية[٢٩].

على أى حال، مات الملك ستيفن الثانى سنة ١١٣١، وخلفه فى حكم المجر الملك بيلا الثانى Bela II الكفيف (١١٣١-١١٤١). ولما كان الأخير يعرف ما للإمبراطور يوحنا عليه من فضل؛ إذ وفر له ولوالده من قبل الملجأ الآمن، فلا غرو أن العلاقات البيزنطية المجرية شهدت تحسنًا

---

(٢٦) ذكر كينامو س أن المجريين دمروا مدينة بلجراد ونقلوا حجارتها بالسفن وشيدوا بها حصن زيجمينون الذى يقع فى اتجاه مدينة سرميوم. وللمزيد انظر:

Kinnamos, Op. Cit., Loc., Cit.

وعن مواقع هذه المدن المختلفة وأسمائها وما يقابلها فى الوقت الحاضر، راجع الجدول والخريطة فى آخر هذا البحث.

(٢٧)

Dolger, Op. Cit., Reg. 1306.

(٢٨)

Kinnamos, Op. Cit., pp. 17-18; Niketas Choniates, O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniates, Trans. by Harry J. Magoulias, Cwayne State University Press, Detroit 1989, p. 11; Cf. also: C.M.H., vol. IV, p. 356.

(٢٩) الأمير بوريس هو ابن الملك كولومان من زوجته إيوفيميا Euphemia التى اتهمت بالخيانة وطردت من المجر، فلجأت إلى القسطنطينية حيث وضعت وليدها بوريس، الذى أطلق عليه المؤرخون البيزنطيون اسم كالامانوس Kalamanos. وقد تزوج أميرة بيزنطية أنجب منها ولدًا يحمل نفس الاسم، وقد أصبح هذا الولد فيما بعد حاكمًا لقيليقيا Cilicia. عن ذلك انظر:

Kinnamos, Op. Cit., p. 93; Ode of Deuil, Op. Cit., pp. 34 n.32, 35.

وكان الأمير بوريس يعمل جاهدًا على استعادة ملكه، ويستعين لذلك بإمبراطورى بيزنطة وألمانيا. مثال ذلك ما حدث فى ١١٤٦ عندما قامت بعض القوات الموالية له من دخول الأراضى المجرية عن طريق ألمانيا واستولوا على قلعة بوسان Bosan -على الحدود الألمانية المجرية- وتمكن الملك جيزا الثانى من استعادتها بعد جهد كبير. وللمزيد من التفاصيل عن تلك الأحداث انظر:

Otto of Freising, Op. Cit., p. 65; Idem, The Two Cities, pp. 418, 427, 433.

كبيرًا إبان فترة حكمه واتسمت بالهدوء والاستقرار، ولم يحدث ما يعكر صفوها إلى أن مات فى ١١٤١، وتبعه بعد عامين الإمبراطور يوحنا فى ١١٤٣ لتبدأ مرحلة جديدة وهامة فى العلاقات البيزنطية المجرية على عهد كل من الإمبراطور مانويل الأول Manuel I (١١٤٣-١١٨٠)، والملك جيزا الثانى Geza II (١١٤٢-١١٦١).

اتسمت العلاقات البيزنطية المجرية على عهد الإمبراطور مانويل بالعداء أغلب فتراتها، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل لعل من أهمها التنافس الشديد بين الدولتين للسيطرة على منطقة البلقان؛ إذ كانت المجر تستحوذ بالفعل على دالماشيا وكرواتيا والبوسنة، كما يبدو أن صربيا كانت هى الأخرى واقعة تحت سيطرتها[٣٠]، الأمر الذى لم تتقبله بيزنطة، خاصة وأن امتداد نفوذ المجر فى صربيا يهدد طريقى المواصلات الرئيسيين لبيزنطة عبر البلقان، وهما طريق إجناتيا Egnatia الذى يمتد من ديراكيون Dyrakhion إلى تيسالونيكا Thessalonica، والطريق الحربى الذى يمتد من بلجراد وحدود الدانوب إلى أدريانوبل Adrianople والقسطنطينية، مارًا بنيش وساردیكا، واللذين كانت سيطرة بيزنطة تعتمد عليهما. كما لم يقتصر التنافس البيزنطى المجرى على منطقة البلقان فحسب، بل امتد إلى منطقة البحر الأسود حيث الإمارات الروسية، فقد تدخلت القوتان فى الصراع القائم بين تلك الإمارات، وحاولت كل منهما استقطاب بعضها لمصلحتها الشخصية من جهة، ولضرب مصلحة الطرف الآخر من جهة أخرى[٣١]. ففى حين ساندت المجر إزياسلاف Iziaslav حاكم كييف Kiev

---

(٣٠) Kinnamos, Op. Cit., p. 82; Cf. also, Michael Angold, Op. Cit., p. 174; Vasiliev, History of the Byzantine Empire 324-1453, vol. II, The University of Wisconsin Press 1971, p.414; Charles Diehl, Histoire de l'Empire Byzantin, Paris 1920, p.144.
انظر أيضًا: نويل مالكوم: البوسنة، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص٤٣. وعن اتساع نفوذ المجر انظر الخريطة رقم ٢ فى آخر البحث.

(٣١) يمتلئ التاريخ الروسى بالحروب الأهلية التى نشبت بين الإمارات المختلفة، وقد استعان الأمراء الروس فى حروبهم بالقوى المختلفة لتدعيم نفوذهم، فكانوا يستعينون بالمجريين أو الكومان أو البيزنطيين، وقد بذلت جهود عديدة خلال العقود التى تدور حول عام ١١٠٠ لإقامة تحالف بين الأمراء، وقد أقيمت اجتماعات لمجلس العائلة فى العديد من المناسبات، وكانت فكرة التحالف بين الأمراء يدعمها أحد أفضل الرجال فى ذلك الوقت وهو فلاديمير مونوماخ Vladimir Monomakh أمير كييف، وهو حفيد ياروسلاف Iaroslav. وبوفاة فلاديمير فى ١١٢٥ انتهت هذه الجهود وبدأت روسيا فى التفتت، وبدلاً من وجود أمة وثقافة واحدة مركزها كييف، بدأ فى منتصف القرن ١٢ ظهور عدد من المراكز المحلية، فظهرت إمارة جاليشيا فى الغرب وإمارة نوفوجورد Novogord فى الشمال وإمارة فلاديمير سوزدال Vladimir-Suzdal فى الشمال الشرقى وإمارة كييف فى الجنوب. ولمزيد من التفاصيل انظر:
G. Vernadsky, Op. Cit., pp. 41-42; Ostrogorsky, Histoire de l'Etat Byzantin, Paris 1977, p. 405.

ساندت بيزنطة فلادمير كو Vladimirko أمير جاليشيا Galicia[٣٢] (١١٣٠-١١٥٢) لهذه الأسباب وغيرها اهتم الإمبراطور مانويل بالمجر محاولاً القضاء على تهديدها للنفوذ البيزنطى، سواء فى البلقان أو فى روسيا وتحويلها إن أمكنه ذلك إلى دولة تابعة؛ إلا أن المجر كانت خصمًا عنيدًا سببت له متاعب كثيرة طوال العقد الخامس والسادس من القرن الثانى عشر.

ففى سنة ١١٥٠ قام الإمبراطور مانويل بشن غارة تأديبية على الصرب لتحالفهم مع روجر الثانى Roger II ملك صقلية Sicily وجنوب إيطاليا[٣٣] (١١٢٩-١١٥٤)، فسارعت المجر لمد يد العون إلى صربيا وأرسلت قوات عسكرية للاشتراك فى الحرب ضد البيزنطيين، إلا أن الإمبراطور مانويل تمكن من إنزال الهزيمة بالقوات المتحالفة وبارز بنفسه أحد القادة المجريين وصرعه بالقرب من نهر تارا Tara[٣٤]، وأملى على صربيا شروطه التى منها تزويد الإمبراطور بنحو ألفى مقاتل فى حروبه فى أوربا، وأن تضيف إلى هذا العدد خمسمائة من المقاتلين إذا ما حارب الإمبراطور فى آسيا الصغرى[٣٥].

لم ينس الإمبراطور مانويل لجيزا الثانى ملك المجر موقفه العدائى منه، فأرسل إليه خطابًا يوبخه على سوء تصرفه وتحالفه مع الصرب من جهة، وينذره بقرب وصول القوات البيزنطية إلى المجر من جهة أخرى[٣٦]. ولم يشأ الإمبراطور أن يهاجم المجر على الفور، بل أخذ يتحين الفرصة المناسبة التى تمكنه من تحقيق هدفه المنشود، وسرعان ما واتته تلك الفرصة؛ إذ كان الملك جيزا مشغولاً بشئون الإمارات الروسية، حيث ذهب لدعم زوج ابنته الأمير إيزياسلاف أمير كييف الذى كان مهددًا من

---

(٣٢) Kinnamos, op. Cit., p. 92.

(٣٣) أدرك روجر الثانى أن تحالف مانويل وكونراد الثالث لغزو إيطاليا يمثل تهديدًا خطيرًا له، ولما كان لا يقوى على مواجهة القوتين البيزنطية والألمانية معًا عمد إلى المناورات الدبلوماسية لإفشال هذا المخطط، فعمل على تأليب المعارضين والمناوئين فى كلا الدولتين، فقام بتأليب الدوق ولف السادس Welf VI دوق بافاريا المعزول، مما أجبر كونراد على البقاء فى ألمانيا لإخماد الفتنة الداخلية بها، وحرض الصرب على الثورة ضد البيزنطيين، فاضطر مانويل إلى البقاء للتصدى لتلك الاضطرابات فى البلقان، وبذلك فشل مشروع غزو إيطاليا. ولمزيد من التفاصيل عن ذلك انظر:

Kinnamos, op. Cit., pp. 81-82; Cf. also, Hussey, Op. Cit., p. 228; Vassiliev, Op. Cit., pp. 424-425.

(٣٤) Dolger, Op. Cit., Reg. 1381.

(٣٥) أسهب كيناموس فى ذكر تفاصيل تلك الحملة وما آلت إليه. عن ذلك انظر:
Kinnamos, Op. Cit., pp. 84-90; Niketas, Op. Cit., pp. 53-54.

(٣٦) Kinnamos, Op. Cit., p. 90.

قبل فلادمير كو أمير جاليشيا الحليف البيزنطى[٣٧]، فانتهز الإمبراطور فرصة تغيب جيزا الثانى مع جزء كبير من قواته فى روسيا، واستعد للهجوم على المجر برًا وبحرًا.

وفى خريف ١١٥١ قاد الإمبراطور قواته البرية متوجهًا صوب الدانوب[٣٨]، وعندما وصل هناك لم يكن أسطوله قد وصل بعد، وخوفًا من ضياع الوقت وفوات الفرصة عمد إلى استخدام القوارب الشراعية الصغيرة-التى كانت موجودة على ضفة الدانوب- وأبحر فى الدانوب حتى وصل إلى نهر السافا Sava، وعندما تكامل عبور القوات البيزنطية، بدأوا فى الهجوم مجتاحين كل المنطقة الواقعة بين نهرى الدانوب والسافا ناشرين الرعب والفزع فى قلوب المجريين؛ إلا أنهم لم يتمكنوا من اقتحام حصن زيجمينون Zeugminon (سملين Semlin)؛ نظرًا لما تميز به هذا الحصن من قوة تحصيناته ومناعة أسواره. وحرصًا على عدم ضياع الوقت وإعطاء المجريين فرصة أكبر لتنظيم قواتهم، اضطر الإمبراطور إلى الرحيل عنه بعد أن ترك على حصاره فرقة بقيادة صهره ثيودور باتاتزس Theodore Batatzes، بينما واصل هو مع بقية الجيش تقدمه ناشرًا الرعب والدمار فى كل مكان، وعبثًا حاولت القوات المجرية التصدى للإمبراطور، إلا أنها أدركت أنها تحاول المستحيل[٣٩].

على أى حال، عاد الإمبراطور وأمامه الأسرى المجريون إلى زيجمينون حيث شدد عليه الحصار، وقد أبدى المدافعون عن الحصن بسالة فائقة فى الدفاع عن حصنهم وأظهروا شجاعة منقطعة النظير فى القتال، وكان يحدوهم الأمل أن تصلهم النجدة فى وقت قريب. ولما طال عليهم الأمد و لم تصلهم النجدات وأخذت أسوار الحصن تضعف شيئًا فشيئًا نتيجة للقذائف البيزنطية التى كانت تنهال عليها ليل نهار، أرسلوا إلى الإمبراطور يعرضون عليه تسليم الحصن مقابل وعد منه بالأمان؛ إلا أن الإمبراطور رفض ذلك العرض. ولما استيأسوا من وصول أى نجدة إليهم فى القريب العاجل، وأيقنوا أن الحصن لم يعد يقوى على استمرار الحصار، قاموا بربط أعناقهم بالحبال، وخرجوا من الحصن حاسرى الرأس ومثلوا بين يدى الإمبراطور يسألونه الرحمة، فاستجاب لتوسلاتهم، وإن سمح لجنوده بدخول الحصن ونهب كل ما فيه[٤٠].

---

(٣٧) Idem.,

والجدير بالذكر أن أمير كييف قام فى ١١٤٧ بفرض مرشحه لمنصب مطران الكنيسة الروسية، وكانت بيزنطة هى التى تختص بهذا الأمر؛ لذا كان هذا الفعل يعتبر تعديًا على أية روابط باقية مع بيزنطة، ورغبة فى مد الحدود الروسية نحو الغرب، لذلك عمل مانويل على تحريض أميرى سزدال وجاليشيا ضده. وللمزيد انظر:
Michael Angold, Op. Cit., P. 175; Vernadsky, Op. Cit., p.42.

(٣٨) Dolger, Op. Cit., Reg. 1383.

(٣٩) Kinnamos, Op. Cit., p. 91; Niketas, Op. Cit., p. 53.

(٤٠) Kinnamos, Op. Cit., pp. 91-92.

بعدما تمكن البيزنطيون من الاستيلاء على حصن زيجمينون وشرعوا فى عبور نهر سافا يسوقون أمامهم أعدادًا غفيرة من الأسرى والغنائم فى طريق عودتهم إلى بلادهم، حدث أثناء عملية العبور أن راجت الشائعات بقرب وصول الملك جيزا منتصرًا من جاليشيا برفقة أعداد كبيرة من القوات، ويسرع فى المسير ليتصدى للجيش البيزنطى (٤١). فأمر الإمبراطور قواته بعدم عبور النهر، فى حين سمح فقط لجزء قليل منها بعبور السافا مع الأسرى والغنائم ليقوموا على حمايتها، واستعد هو وقواته للتصدى للملك جيزا، وبعد تحفز كل طرف بالآخر آثر الملك جيزا الدخول فى مفاوضات مع الإمبراطور مانويل على خوض غمار حرب لا يعرف عقباها، وانتهى الأمر بعقد الصلح بين الجانبين، وعاد الإمبراطور إلى القسطنطينية مكللاً بالنصر (٤٢).

لم يرض الملك جيزا عن الصلح الذى أبرمه مع الإمبراطور مانويل، خاصة وأن الأخير قد احتفظ بالأسرى المجريين الذين كان عددهم يربو على عشرة آلاف أسير، ولعله اضطر إلى قبول ذلك الصلح نظرًا لأن قواته كانت منهكة بسبب حربها فى جاليشيا. فقام فى العام التالى ١١٥٢ بمهاجمة الأراضى البيزنطية الواقعة على الدانوب، وعندما علم الإمبراطور بتلك الأنباء تميز من الغيظ وأسرع على رأس قواته متوجهًا إلى هناك، وظل معسكرًا لعدة أيام على ضفة الدانوب، حيث فتح باب المفاوضات بين الطرفين. وأوضح الملك جيزا أنه ليس بوسعه أن يقبل بأن يظل نحو عشرة آلاف من شعبه أسرى لدى الإمبراطور، ووعد أنه إذا ما أطلق سراحهم فسوف يصبح صديقًا وفيًا للبيزنطيين، فاستجاب الإمبراطور لطلبه، وتم الصلح بينهما وعادت القوات البيزنطية مرة أخرى إلى بلادها (٤٣).

وفى العام التالى ١١٥٣ نقض الملك جيزا الصلح مرة أخرى مع الإمبراطور مانويل وهجم حدود الإمبراطورية، فما كان من الأخير -الذى ساءه تكرار تلك الإهانات- إلا أن سار بقواته إلى الدانوب، غير أنه لم يشتبك مع القوات المجرية نظرًا لأن الملك جيزا أدرك إصرار مانويل على الحرب، وأنه لا قبل له بحربه، ففتح باب المفاوضات وانتظم الصلح بين الطرفين (٤٤).

---

(٤١) والجدير بالذكر أن الملك جيزا تمكن من إنزال الهزيمة بفلاديمير كو وأجبره على عقد الصلح معه. وللمزيد انظر:

Kinnamos, Op. Cit., p. 92; Cf. also, Chalandon, Jean II Comnène (1118-1143) et Manuel I Comnène (1143-1180), Les Comnènes, Etudes sur l'Empire Byzantin aux XI^{ème} et XII^{ème} siècle, Paris 1912, vol. II, pp. 401-3; G.Vernadsky, Op. Cit., p. 41.

(٤٢) والجدير بالذكر أن كيناموس أسهب كثيرًا فى ذكر تفاصيل تلك الحملة، وللمزيد انظر:

Kinnamos, Op. Cit., pp. 93-94; Niketas, Op. Cit, p. 54; Otto of Freising, Op. Cit. p.68. Cf. also, Chalandon, Op. Cit., vol. 11, pp. 403-7.

(٤٣) Dolger, Op. Cit., Reg. 1386; Kinnamos, Op. Cit., p. 95; Niketas, Op. Cit., p.58.

(٤٤) Kinnamos, Op. Cit., p. 96.

هذا و لم تمدنا المصادر المتاحة بمعلومات توضح لنا الدوافع التى جعلت الملك جيزا ينقض عهده السابق مع الإمبراطور مانويل، وكذلك شروط الصلح بينهما، ولعل الملك جيزا قد لجأ إلى شن الغارات الخاطفة على حدود الدولة البيزنطية بدلاً من الدخول فى مواجهة مكشوفة مع الإمبراطور نظرًا للفارق الكبير بين قواته والقوات البيزنطية من حيث العدد والعدة، وهذا سلوك اتبعه الملك جيزا حيال الدولة البيزنطية طوال فترة حكمه ولعل الإمبراطور مانويل قد اضطر إلى إبرام الصلح مع الملك جيزا ليتفرغ لإعادة النفوذ البيزنطى إلى إقليم قيليقية مرة أخرى بعد ثورة الأرمن التى اندلعت بالإقليم، وما تعرضت له القوات البيزنطية هناك من هزائم[٤٥].

ومهما يكن من أمر، ففى ١١٥٤ عهد الإمبراطور مانويل إلى ابن عمه الأمير أندرونيقوس كومنين Andronicus Comnin بحكم مدينتى نيش وبرانيتشيفو[٤٦]، وبدلاً من أن يقوم بإدارة شئونهما أرسل خطابًا إلى الملك جيزا يعرض عليه أن يتنازل له عن حكم هاتين المدينتين فى مقابل مساعدته للإطاحة بالإمبراطور، ولسوء حظ أندرونيقوس وقع ذلك الخطاب بطريقة ما فى يد مانويل، فانكشف بذلك مخططه، فما كان من الإمبراطور إلا أن ألقى القبض عليه وزج به فى سجن القصر الكبير فى القسطنطينية[٤٧].

---

[٤٥] قام الأرمن بقيادة الأمير ثوروس الثانى (١١٤٤-١١٦٧م) بالثورة ضد النفوذ البيزنطى بإقليم قيليقية، وعندما أرسل الإمبراطور مانويل القوات البيزنطية لإخماد تلك الثورة لحقت به هزيمة ثقيلة وذلك فى ١١٥١، الأمر الذى شجع ثوروس الأرمينى على الاستمرار فى سياسته المناهضة للبيزنطيين، وقام فى ١١٥٣ بمهاجمة مدينة ملطية وعاد محملاً بالأسرى والغنائم. ولمزيد من التفاصيل عن تلك الأحداث انظر:

Grégoire le Pretre, Chronique de Grégoire le pretre, Cf. R.H.C. Doc. Arm., T.I, Paris 1869, pp. 168-69; Michel le Syrien, La Chronique de Michel le Syrien, Cf. R.H.C.Doc. Arm., T.I, Paris, 1869, pp. 344-45.

[٤٦] ولد أندرونيقوس كومنين سنة ١١٢٠، ووالده هو إسحق كومنين شقيق الإمبراطور يوحنا الثانى Jhon II ويعتبر أندرونيقوس كومنين مثالاً متكاملاً للفارس البيزنطى فى العصور الوسطى بكل محاسنه ومساوئه. وقد ملأ القرن الثانى عشر بمغامراته العاطفية التى أصبحت مثار حديث أهل القسطنطينية. وقد نجح فى اغتصاب العرش ١١٨٣ ليكون آخر الأباطرة البيزنطيين من بيت كومنين. ولمزيد من التفاصيل عن شخصيته وحياته انظر:

Niketas, Op. Cit., pp. 193-194; Eustathius of Thessalonica, Narratio de Thessalonica Urbe a latinis capta, Ed. Bekker, in P.G., T. 136, pp. 33-35; William of Tyre, A history of deeds done beyond the sea, trans. by Babcock and Krey, New York 1943, Vol II, p. 462.

ولمزيد من التفاصيل عن شخصية أندرونيقوس وسياسته الخارجية انظر: محمد محمد فرحات: أندرونيقوس كومنين وسياسة بيزنطة الخارجية فى عهده ١١٨٣-١١٨٥، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٤٤، سنة ٩٥-١٩٦٦م، ص٢٦٩-٣٠٨.

[٤٧] أسهب كيناموس فى ذكر تفاصيل مؤامرات أندرونيقوس ضد الإمبراطور مانويل، عن ذلك انظر:

Kinnamos, Op. Cit., pp. 100-3; Niketas, Op. Cit., p. 58.

على أى حال، ففى ١١٥٥ سار الملك جيزا -دون أن يعلم بتفاصيل ما وقع لأندرونيقوس- على رأس قواته يحالفه بوريس Boriċ حاكم البوسنة Bosnia (١١٥٤-١١٦٣) صوب مدينة برانيتشيفو، حيث ألقى عليها الحصار معتمدًا فيما يبدو على الاتفاق الذى تم بينه وبين أندرونيقوس من قبل. ولما سمع الإمبراطور مانويل بتلك الأنباء، غضب غضبًا شديدًا لتكرار حنث المجريين بعهودهم، وصمم هذه المرة أن يضع حدًا لتلك الانتهاكات، فسار على رأس قواته صوب الدانوب، وعندما وصل كان الأسطول البيزنطى قد سبقه إلى هناك، فعبر النهر وأراد أن يخبر سكان مدينة برانيتشيفو المحاصرة بوصوله ويطلب منهم الاستبسال فى الدفاع عن مدينتهم حتى تصلهم النجدات، وكتب رسالة بهذا المعنى وأمر أحد رجاله الذين يجيدون الرمى بالسهام أن يعلق هذا الخطاب فى سهم ويقذفه داخل المدينة؛ إلا أن الخطاب وقع فى أيدى المجريين، وعندما طالعوا ما فيه انتابهم الخوف، فقاموا بحرق المنجانيقات وآلات الحصار التى نصبوها على المدينة. وفى حين انسحب بوريس عائدًا إلى البوسنة، عاد المجريون أدراجهم إلى بلادهم بعد أن مروا على مدينة بلجراد محرضين أهلها على الثورة ضد الإمبراطور(٤٨).

أراد الإمبراطور أن يعاقب حاكم البوسنة لتحالفه مع المجريين، فأرسل جزءًا من خيرة جيشه بقيادة القائد باسيل Basil ليلحق به، بينما سار الإمبراطور خلفه ببقية الجيش على مسافة بعيدة. إلا أن باسيل بدلاً من أن يلحق بحاكم البوسنة سار خلف القوات المجرية وتمكن من اللحاق بها وأنزل بالمجريين هزيمة ثقيلة رغم قلة عدد قواته. وعندما أدرك المجريون أن باسيل هو الذى يقود تلك القوات وليس الإمبراطور نفسه، استجمعوا شجاعتهم مرة أخرى ورتبوا صفوفهم وعاودوا الكرة عليه، وتمكنوا من تمزيق قواته وقتل عدد كبير منها، بينما ولى الباقون الأدبار منهزمين على رأسهم القائد باسيل نفسه(٤٩).

عندما وصلت أنباء تلك الكارثة للإمبراطور مانويل تألم لما حدث وحاول اللحاق بالمجريين؛ إلا أنه فشل فى ذلك، فأرسل قائده يوحنا كونتاكوزين John Kontakouzen مع جزء من الجيش، وكلفه بمهمة إخماد الثورة التى اندلعت بمدينة بلجراد من جهة، ودفن قتلى البيزنطيين ولم شمل الهاربين الذين فروا من المعركة من جهة أخرى. وقد نجح يوحنا كونتاكوزين فيما كلفه به الإمبراطور، وعاد ومعه أعداد كبيرة من سكان بلجراد الذين تزعموا الثورة وهم مقيدين فى الأغلال. ولما كان فصل الشتاء على الأبواب انسحب الإمبراطور مانويل من هناك عائدًا إلى بلاده(٥٠).

---

(٤٨) Dolger, Op. Cit., Reg. 1404.

(٤٩) Kinnamos, Op. Cit., pp. 103-104.

(٥٠) Dolger, Op. Cit., Reg. 1405.

هذا وقد أعزى المؤرخ كيناموس سبب الهزيمة التى لحقت بالبيزنطيين إلى القائد باسيل، حيث أشار إلى أنه كان يعانى من مرض النسيان، وهذا ما دفعه إلى تعقب القوات المجرية بدلاً من البوسنية لأنه لم يتذكر إلى مَن سيَّره الإمبراطور. وهذا تعليل غير منطقى لتبرير ما لحق بالبيزنطيين من هزيمة؛ إذ كيف يسند الإمبراطور قيادة قواته إلى رجل يعرف سلفًا أنه مريض وأن هذا المرض قد تترتب عليه نتائج وخيمة، وهذا ما حدث، فقد أدى نسيان باسيل إلى أن يورد القوات البيزنطية مورد التهلكة. وإذا سلمنا بأن باسيل قد اعتراه النسيان بالفعل، فهل اعترى كل من كان معه النسيان كذلك؟ وهل وصل العوز بالإمبراطور مانويل مبلغه حتى لم يجد سوى هذا القائد ليقود خيرة رجاله؟ مع العلم أنه كان لديه من القادة من هم على شاكلة القائد باسيل فى خبرته وحنكته إن لم يفوقوه فى ذلك.

ومهما يكن من امر فقد عاد الإمبراطور فى ربيع العام التالى سنة ١١٥٦ إلى الدانوب وبرفقته أعداد هائلة من القوات ليثأر من المجريين لما ألحقوه بقواته فى العام الماضى، كما وصلت إليه أعداد كبيرة من السفن البيزنطية. غير أن الملك جيزا الذى أدرك حرج موقفه بادر بإرسال سفارة إلى الإمبراطور مانويل يعرض عليه إطلاق سراح الأسرى البيزنطيين وتعويضه عما فقدوه فى تلك المعركة. وفى البداية أبدى الإمبراطور رفضه لهذا العرض ولكنه وافق عليه فى نهاية الأمر بعد أن وعده الملك جيزا بأن يكون مخلصًا له، وأُبرم الصلح بين الجانبين وعاد الإمبراطور أدراجه إلى القسطنطينية[٥١]. ولعل الذى دفع الإمبراطور إلى قبول الصلح ما جاءه من أخبار تعرض جزيرة قبرص للهجوم من قبل رينو أوف شاتيون Reynald of Chatillion أمير أنطاكية الصليبى (١١٥٣-١١٦٠) عليها وما ألحقه بها من دمار[٥٢].

على أى حال، ظلت العلاقات البيزنطية المجرية هادئة لفترة تقرب من الستة أعوام حتى مات الملك جيزا الثانى سنة ١١٦٢[٥٣]، وبدأت معه مشكلة وراثة العرش؛ إذ كان له أخوان هما لازلو

---

(٥١) Dolger, Op. Cit., Reg. 1410; Kinnamos, Op. Cit., p. 105; Cf. also Chalandon, Op. Cit., Vol.2, p. 414.

(٥٢) نجح الإمبراطور مانويل فى إغراء رينو أوف شاتيون بمهاجمة الأمير ثوروس الثانى أمير قيليقية مقابل بعض المساعدات المادية، وعندما لم يفِ الإمبراطور بتعهداته انقلب عليه رينو وتحالف مع ثوروس وهاجم جزيرة قبرص لمدة ثلاثة أسابيع، ولمزيد من التفاصيل عن هذا الهجوم ونتائجه انظر:

William of Tyre, Op. Cit., vol. II, p. 254; Michel le Syrien, op. Cit., pp. 349-50.

(٥٣) Niketas, Op. Cit., p. 72.

فى حين ذكر مصدر آخر أنه مات فى سنة ١١٦١، انظر:

Otto of Freising, Op. Cit., p. 335.

ثانى وستيفن الرابع اللذان كانا قد لاذا بالقسطنطينية فى حياة الملك جيزا نتيجة اختلافهما معه (٥٤)،
كما كان بلجيزا الثانى ابنان هما ستيفن الثالث وبيلا الثالث. وقد منح الملك جيزا التاج لابنه ستيفن
مخالفًا بذلك الأعراف المجرية التى تقضى بمنح التاج للشقيق الأكبر للملك وليس للابن. وقد استغل
الإمبراطور مانويل الخلاف الذى نشب على الحكم وساند ستيفن الرابع فى مطالبته بالعرش؛ غير أن
فريقًا كبيرًا من المجريين لم يرحبوا بستيفن الرابع ليكون ملكًا عليهم؛ إذ خشوا أن تصبح بلادهم تابعة
للدولة البيزنطية نظرًا لميله الكبير للإمبراطور مانويل (٥٥)، كما أنهم لم يرضوا عن تعيين الملك جيزا لابنه
ستيفن الثالث ملكًا عليهم لأنه بذلك يخالف قوانين الوراثة؛ لذا فقد قاموا بعزل الأخير عن الحكم
ونادوا بالأمير لازلو Laszlo الشقيق الأكبر للملك جيزا -والذى عاد إلى المجر- بأن يكون ملكًا
عليهم. وقد تم ذلك بالفعل؛ غير أنه لم يعمر فى الحكم طويلاً؛ إذ مات بعد أشهر قليلة من تربعه على
العرش (٥٦).

خلف ستيفن الرابع أخاه لازلو على عرش المجر، ولكنه لم يستمر فى الحكم إلا مدة يسيرة؛
إذ ثار عليه أهل البلاد لظلمه وبطشه، ففر إلى القسطنطينية طالبًا الحماية من الإمبراطور مانويل، وذلك
فى ١١٦٣ (٥٧). ومال المجريون إلى ستيفن الثالث فنادوا به ملكًا عليهم (٥٨). ولما رأى الإمبراطور
مانويل أن قضية ستيفن الرابع لا أمل فيها وأن القوة لا جدوى من ورائها، عمد إلى وسيلة أخرى
لتحقيق أهدافه فى المجر، فأرسل سفارة فى سنة ١١٦٣ برأسها جورج بليولوجوس George Palaeologus
تعرض مشروع زواج ابنته ماريا Maria من الأمير بيلا Bela الابن الأصغر للملك
جيزا، وأن يجعله وريثًا للعرش البيزنطى، فى مقابل أن تتخلى له المجر عن ميراث بيلا وهو والماشيا

---

(٥٤) لجأ ستيفن الرابع إلى القسطنطينية سنة ١١٥٤، حيث رحب به الإمبراطور مانويل وزوَّجه من ابنة أخيه
إسحق وبعد ذلك بأربع سنوات وفى ١١٥٨ هرب لازلو الثانى متبعًا أخاه ستيفن الرابع، حيث رحب به أيضًا
الإمبراطور مانويل. ولمزيد من التفاصيل انظر:

Kinnamos, Op. Cit., p. 154; Niketas, Op. Cit., p. 72.

(٥٥) Niketas, Op. Cit., Loc. Cit.

(٥٦) حكم لازلو الثانى البلاد فى الفترة من ٣١ مايو ١١٦٢-١٤ يناير ١١٦٣. عن ذلك انظر:

Kinnamos, Op. Cit., p. 154; Niketas, Op. Cit., p. 73.

Dolger, Op. Cit., Reg. 1440, 1441, 1452.

Otto of Freising, Op. Cit., pp. 187-188.

ر أحد المصادر أن ستيفن الرابع لجأ إلى إمبراطور ألمانيا وطلب منه المساعدة، عن ذلك انظر:

عد المصادر إلى أن ستيفن الثالث حظى بدعم إمبراطور ألمانيا فريدريك بربروسا مقابل دفع مبلغ

ارك. عن ذلك انظر:

Otto of Freising, Op. Cit., p. 335.

هذا وقد أعزى المؤرخ كيناموس سبب الهزيمة التى لحقت بالبيزنطيين إلى القائد باسيل، حيث أشار إلى أنه كان يعانى من مرض النسيان، وهذا ما دفعه إلى تعقب القوات المجرية بدلاً من البوسنية لأنه لم يتذكر إلى مَن سيَّره الإمبراطور. وهذا تعليل غير منطقى لتبرير ما لحق بالبيزنطيين من هزيمة؛ إذ كيف يسند الإمبراطور قيادة قواته إلى رجل يعرف سلفًا أنه مريض وأن هذا المرض قد تترتب عليه نتائج وخيمة، وهذا ما حدث، فقد أدى نسيان باسيل إلى أن يورد القوات البيزنطية مورد التهلكة. وإذا سلمنا بأن باسيل قد اعتراه النسيان بالفعل، فهل اعترى كل من كان معه النسيان كذلك؟ وهل وصل العوز بالإمبراطور مانويل مبلغه حتى لم يجد سوى هذا القائد ليقود خيرة رجاله؟ مع العلم أنه كان لديه من القادة من هم على شاكلة القائد باسيل فى خبرته وحنكته إن لم يفوقوه فى ذلك.

ومهما يكن من امر فقد عاد الإمبراطور فى ربيع العام التالى سنة ١١٥٦ إلى الدانوب وبرفقته أعداد هائلة من القوات ليثأر من المجريين لما ألحقوه بقواته فى العام الماضى، كما وصلت إليه أعداد كبيرة من السفن البيزنطية. غير أن الملك جيزا الذى أدرك حرج موقفه بادر بإرسال سفارة إلى الإمبراطور مانويل يعرض عليه إطلاق سراح الأسرى البيزنطيين وتعويضه عما فقدوه فى تلك المعركة. وفى البداية أبدى الإمبراطور رفضه لهذا العرض ولكنه وافق عليه فى نهاية الأمر بعد أن وعده الملك جيزا بأن يكون مخلصًا له، وأُبرم الصلح بين الجانبين وعاد الإمبراطور أدراجه إلى القسطنطينية[٥١]. ولعل الذى دفع الإمبراطور إلى قبول الصلح ما جاءه من أخبار تعرض جزيرة قبرص للهجوم من قبل رينو أوف شاتيون Reynald of Chatillion أمير أنطاكية الصليبى (١١٥٣-١١٦٠) عليها وما ألحقه بها من دمار[٥٢].

على أى حال، ظلت العلاقات البيزنطية المجرية هادئة لفترة تقرب من الستة أعوام حتى مات الملك جيزا الثانى سنة ١١٦٢[٥٣]، وبدأت معه مشكلة وراثة العرش؛ إذ كان له أخوان هما لازلو

---

(٥١) Dolger, Op. Cit., Reg. 1410; Kinnamos, Op. Cit., p. 105; Cf. also Chalandon, Op. Cit., Vol.2, p. 414.

(٥٢) نجح الإمبراطور مانويل فى إغراء رينو أوف شاتيون بمهاجمة الأمير ثوروس الثانى أمير قيليقية مقابل بعض المساعدات المادية، وعندما لم يفِ الإمبراطور بتعهداته انقلب عليه رينو وتحالف مع ثوروس وهاجم جزيرة قبرص لمدة ثلاثة أسابيع، ولمزيد من التفاصيل عن هذا الهجوم ونتائجه انظر:

William of Tyre, Op. Cit., vol. II, p. 254; Michel le Syrien, op. Cit., pp. 349-50.

(٥٣) Niketas, Op. Cit., p. 72.

فى حين ذكر مصدر آخر أنه مات فى سنة ١١٦١، انظر:

Otto of Freising, Op. Cit., p. 335.

الثانى وستيفن الرابع اللذان كانا قد لاذا بالقسطنطينية فى حياة الملك جيزا نتيجة اختلافهما معه[٥٤]، كما كان لجيزا الثانى ابنان هما ستيفن الثالث وبيلا الثالث. وقد منح الملك جيزا التاج لابنه ستيفن مخالفًا بذلك الأعراف المجرية التى تقضى بمنح التاج للشقيق الأكبر للملك وليس للابن. وقد استغل الإمبراطور مانويل الخلاف الذى نشب على الحكم وساند ستيفن الرابع فى مطالبته بالعرش؛ غير أن فريقًا كبيرًا من المجريين لم يرحبوا بستيفن الرابع ليكون ملكًا عليهم؛ إذ خشوا أن تصبح بلادهم تابعة للدولة البيزنطية نظرًا لميله الكبير للإمبراطور مانويل[٥٥]، كما أنهم لم يرضوا عن تعيين الملك جيزا لابنه ستيفن الثالث ملكًا عليهم لأنه بذلك يخالف قوانين الوراثة؛ لذا فقد قاموا بعزل الأخير عن الحكم ونادوا بالأمير لازلو Laszlo الشقيق الأكبر للملك جيزا -والذى عاد إلى المجر- بأن يكون ملكًا عليهم. وقد تم ذلك بالفعل؛ غير أنه لم يعمر فى الحكم طويلاً؛ إذ مات بعد أشهر قليلة من تربعه على العرش[٥٦].

خلف ستيفن الرابع أخاه لازلو على عرش المجر، ولكنه لم يستمر فى الحكم إلا مدة يسيرة؛ إذ ثار عليه أهل البلاد لظلمه وبطشه، ففر إلى القسطنطينية طالبًا الحماية من الإمبراطور مانويل، وذلك فى ١١٦٣[٥٧]. ومال المجريون إلى ستيفن الثالث فنادوا به ملكًا عليهم[٥٨]. ولما رأى الإمبراطور مانويل أن قضية ستيفن الرابع لا أمل فيها وأن القوة لا جدوى من ورائها، عمد إلى وسيلة أخرى لتحقيق أهدافه فى المجر، فأرسل سفارة فى سنة ١١٦٣ يرأسها جورج بليولوجوس George Palaeologus تعرض مشروع زواج ابنته ماريا Maria من الأمير بيلا Bela الابن الأصغر للملك جيزا، وأن يجعله وريثًا للعرش البيزنطى، فى مقابل أن تتخلى له المجر عن ميراث بيلا وهو دالماشيا

---

[٥٤] لجأ ستيفن الرابع إلى القسطنطينية سنة ١١٥٤، حيث رحب به الإمبراطور مانويل وزوَّجه من ابنة أخيه إسحق وبعد ذلك بأربع سنوات وفى ١١٥٨ هرب لازلو الثانى متبعًا أخاه ستيفن الرابع، حيث رحب به أيضًا الإمبراطور مانويل. ولمزيد من التفاصيل انظر:

Kinnamos, Op. Cit., p. 154; Niketas, Op. Cit., p. 72.

[٥٥] Niketas, Op. Cit., Loc. Cit.

[٥٦] حكم لازلو الثانى البلاد فى الفترة من ٣١ مايو ١١٦٢-١٤ يناير ١١٦٣. عن ذلك انظر:

Kinnamos, Op. Cit., p. 154; Niketas, Op. Cit., p. 73.

[٥٧] Dolger, Op. Cit., Reg. 1440, 1441, 1452.

وقد أشار أحد المصادر أن ستيفن الرابع لجأ إلى إمبراطور ألمانيا وطلب منه المساعدة، عن ذلك انظر:

Otto of Freising, Op. Cit., pp. 187-188.

[٥٨] أشار أحد المصادر إلى أن ستيفن الثالث حظى بدعم إمبراطور ألمانيا فريدريك بربروسا مقابل دفع مبلغ خمسة آلاف مارك. عن ذلك انظر:

Otto of Freising, Op. Cit., p. 335.

Dalmatia وكراواتيا وسرميوم[٥٩]، فوافق الملك ستيفن الثالث، وعادت السفارة إلى بيزنطة ومعها الأمير بيلا الذى احتفى به الإمبراطور احتفاءً كبيرًا وأصبح اسمه ألكسيوس Alexius وأضفى عليه الإمبراطور لقب السيد Despotes، وبعد ذلك بقليل أعلن الأمير بيلا وخطيبته ماريا وريثين للعرش الإمبراطورى[٦٠]. وبطبيعة الحال قبل بيلا عضوية الكنيسة الشرقية وحضر المجمع الكنسى فى ١١٦٦ بصفته زوج ابنة الإمبراطور[٦١].

أمل الإمبراطور مانويل أن يكون مشروع زواج ابنته من الأمير بيلا بداية لتحسن العلاقات بين بيزنطة والمجر، ولكن خاب أمله؛ إذ قام الملك ستيفن الثالث فى ١١٦٤ بالإغارة على مدينة سرميوم -التى تعتبر جزءًا من ميراث بيلا- مخلاً بذلك الاتفاق الذى أبرمه مع الإمبراطور مانويل، فما كان من الأخير إلا أن حشد قواته واصطحب معه الأمير بيلا، وعبر الدانوب وتوجه إلى نهر سافا، ومن هناك أرسل خطابًا شديد اللهجة إلى ستيفن الثالث وأنذره بأوخم العواقب إن لم يعد ما استولى عليه[٦٢]. وقد وافق ستيفن الثالث على رد ميراث بيلا فى مقابل أن يكف الإمبراطور عن مساعدة عمه ستيفن الرابع فى المطالبة بعرش المجر، وقد تم الصلح بين الجانبين على ذلك. وعاد الإمبراطور أدراجه إلى القسطنطينية[٦٣].

رغم الصلح الذى تم بين المجر وبيزنطة إلا أن الحرب بين الدولتين لم تضع أوزارها؛ إذ علم الملك ستيفن الثالث أن عمه -ستيفن الرابع- لا يزال موجودًا بالأراضى المجرية وأنه يخطط للإطاحة به ويجمع حوله القوات العسكرية لذلك، وعليه فقد بادر ستيفن الثالث بالهجوم عليه وتمكن من إنزال الهزيمة به وإجباره على الفرار إلى حصن زيجمينون للاحتماء به، فأسرع ستيفن الثالث بمحاصرة الحصن وعمل على إسقاطه فى أقصر وقت ممكن لأنه كان يدرك أن القوات البيزنطية سرعان ما ستحضر لمساعدة عمه. ولما كان إسقاط الحصن يتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين، لجأ إلى الخديعة والغدر

---

(٥٩) Dolger, Op. Cit., Reg. 1455.

(٦٠) Dolger, Op. Cit., Reg. 1458.

ومن الثابت أن الإمبراطور مانويل لم ينجب ابنًا ذكرًا ليخلفه على عرش الدولة، فعمد إلى زواج ابنته من الأمير بيلا -الذى سيؤول إليه حكم المجر بعد الملك ستيفن الثالث- ليوحد بذلك بين المجر وبيزنطة. عن ذلك انظر:
Kinnamos, Op. Cit., p. 163; Cf. also Gy Moravcsik, "Pour une alliance Byzantino-Hongroise (seconde moitié du XII^{ème} siècle)" in Byzantion, Tome VII (1933), pp. 555-68, pp. 556-557.
انظر أيضًا: حسنين محمد ربيع: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة ١٩٨٣، ص ٢٢٨.

(٦١) Niketas, Op. Cit., p. 78.

(٦٢) Dolger, Op. Cit., Reg., 1462.

(٦٣) أسهب كيناموس فى ذكر تفاصيل تلك الأحداث، عن ذلك انظر:
Kinnamos, Op. Cit., p. 164-170.

تحقيق هدفه، فاستمال إليه أحد مساعدى ستيفن الرابع وأغراه أن يدس إليه السم، وقد تم ما أراد فقتل عمه[٦٤]. واضطرت حامية الحصن إلى الاستسلام وطلب الأمان، فوافق ستيفن الثالث على ذلك ودخلت قواته الحصن وأبدت قسطًا كبيرًا من التسامح والشفقة بالنسبة للبيزنطيين والمجريين على حد سواء[٦٥]. كما تمكن ستيفن الثالث من إخضاع مدينة سرميوم، وذلك فى إبريل سنة ١١٦٥.

عندما علم الإمبراطور مانويل بما حدث، جمع قواته وسار على رأسها متوجهًا إلى زيجمينون فى ١١٦٥، حيث ألقى عليها الحصار، إلا أن حامية الحصن أبدت شجاعة كبيرة فى الدفاع عنه، وعندما طال حصار زيجمينون دون طائل أمر الإمبراطور رجاله بردم الخندق الذى يحيط بالحصن حتى يتمكنوا من تسلق الأسوار ووضع الأبراج عليها، كما أخذت آلات الحصار تدك الأسوار ليل نهار حتى ضعفت وانهار جزء منها، وتمكن البيزنطيون من اقتحام زيجمينون وأعملوا سيوفهم فى كل من بالداخل[٦٦]. وقد أشار أحد المصادر المعاصرة إلى أن الإمبراطور مانويل لم يتمكن من اقتحام زيجمينون عن طريق الحرب فقط، بل عن طريق الخيانة أيضًا؛ إذ نجح فى استمالة بعض المجريين الذين كانوا بداخل الحصن وأطلعوه على كل ما كان يجرى بداخله عن طريق نزع الرؤوس الحديدية عن سهامهم وتعليق الوثائق التى تبين خطط المجريين وقوتهم، ثم يقذفون بهذه السهام ليلاً على معسكر البيزنطيين[٦٧].

بعدما تمكن الإمبراطور مانويل من استعادة زيجمينون أسرع إلى مدينة سرميوم وتمكن فى يسر من استعادتها مرة أخرى. واضطر الملك ستيفن الثالث -الذى لم يكن يتصور أن تسقط زيجمينون بهذه السهولة- إلى مراسلته فى طلب الصلح. وفى البداية أبدى الإمبراطور رفضه الشديد لذلك، وانتهى الأمر بعقد الصلح بين الجانبين[٦٨]. ولعل الذى دفع الإمبراطور مانويل إلى قبول هذا الصلح هى تلك الأحداث التى كانت تجرى فى غير صالح الإمبراطورية؛ فقد قلب أمير جاليشيا يارو سلاف Yaroslav سياسة والده الودية مع بيزنطة، وتحالف مع ستيفن الثالث، وقدم له مساعدات عسكرية، كما عزم على تزويجه من ابنته تأكيدًا على تحالفهما، وقام روستيسلاف Rostislav أمير

---

(٦٤) ذكر نيقيتاس أن توماس Tomas أحد مساعدى ستيفن الرابع وافق على أن يساعد ستيفن الثالث فى التخلص من عمه فى مقابل أن يدفعوا له الثمن، وقد وجد توماس وسيلة بسيطة لقتل ستيفن الرابع وهى أن نطى أحد جروحه برباط مشبع بالسم ومنه انتشر السم فى جسمه فقتله فى ١٣ إبريل ١١٦٥، وبعد موته لم له الطقوس الجنائزية. ولمزيد من التفاصيل انظر:

Niketas, Op. Cit., p. 73.

Kinnamos, Op. Cit., p. 180.

Kinnamos, Op. Cit., pp. 181-186.

Niketas, Op. Cit., p. 378.

Kinnamos, Op. Cit., p. 186.

Dalmatia وكراواتيا وسرميوم[٥٩]، فوافق الملك ستيفن الثالث، وعادت السفارة إلى بيزنطة ومعها الأمير بيلا الذى احتفى به الإمبراطور احتفاءً كبيرًا وأصبح اسمه ألكسيوس Alexius وأضفى عليه الإمبراطور لقب السيد Despotes، وبعد ذلك بقليل أعلن الأمير بيلا وخطيبته ماريا وريثين للعرش الإمبراطورى[٦٠]. وبطبيعة الحال قبل بيلا عضوية الكنيسة الشرقية وحضر المجمع الكنسى فى ١١٦٦ بصفته زوج ابنة الإمبراطور[٦١].

أمل الإمبراطور مانويل أن يكون مشروع زواج ابنته من الأمير بيلا بداية لتحسن العلاقات بين بيزنطة والمجر، ولكن خاب أمله؛ إذ قام الملك ستيفن الثالث فى ١١٦٤ بالإغارة على مدينة سرميوم -التى تعتبر جزءًا من ميراث بيلا- مخلاً بذلك الاتفاق الذى أبرمه مع الإمبراطور مانويل، فما كان من الأخير إلا أن حشد قواته واصطحب معه الأمير بيلا، وعبر الدانوب وتوجه إلى نهر سافا، ومن هناك أرسل خطابًا شديد اللهجة إلى ستيفن الثالث وأنذره بأوخم العواقب إن لم يعد ما استولى عليه[٦٢]. وقد وافق ستيفن الثالث على رد ميراث بيلا فى مقابل أن يكف الإمبراطور عن مساعدة عمه ستيفن الرابع فى المطالبة بعرش المجر، وقد تم الصلح بين الجانبين على ذلك. وعاد الإمبراطور أدراجه إلى القسطنطينية[٦٣].

رغم الصلح الذى تم بين المجر وبيزنطة إلا أن الحرب بين الدولتين لم تضع أوزارها؛ إذ علم الملك ستيفن الثالث أن عمه -ستيفن الرابع- لا يزال موجودًا بالأراضى المجرية وأنه يخطط للإطاحة به ويجمع حوله القوات العسكرية لذلك، وعليه فقد بادر ستيفن الثالث بالهجوم عليه وتمكن من إنزال الهزيمة به وإجباره على الفرار إلى حصن زيجمينون للاحتماء به، فأسرع ستيفن الثالث بمحاصرة الحصن وعمل على إسقاطه فى أقصر وقت ممكن لأنه كان يدرك أن القوات البيزنطية سرعان ما ستحضر لمساعدة عمه. ولما كان إسقاط الحصن يتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين، لجأ إلى الخديعة والغدر

---

(٥٩) Dolger, Op. Cit., Reg. 1455.

(٦٠) Dolger, Op. Cit., Reg. 1458.

ومن الثابت أن الإمبراطور مانويل لم ينجب ابنًا ذكرًا ليخلفه على عرش الدولة، فعمد إلى زواج ابنته من الأمير بيلا -الذى سيؤول إليه حكم المجر بعد الملك ستيفن الثالث- ليوحد بذلك بين المجر وبيزنطة. عن ذلك انظر:

Kinnamos, Op. Cit., p. 163; Cf. also Gy Moravcsik, "Pour une alliance Byzantino-Hongroise (seconde moitié du XII^{ème} siècle)" in Byzantion, Tome VII (1933), pp. 555-68, pp. 556-557.

انظر أيضًا: حسنين محمد ربيع: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة ١٩٨٣، ص ٢٢٨.

(٦١) Niketas, Op. Cit., p. 78.

(٦٢) Dolger, Op. Cit., Reg., 1462.

(٦٣) أسهب كيناموس فى ذكر تفاصيل تلك الأحداث، عن ذلك انظر:

Kinnamos, Op. Cit., p. 164-170.

لتحقيق هدفه، فاستمال إليه أحد مساعدى ستيفن الرابع وأغراه أن يدس إليه السم، وقد تم ما أراد فقتل عمه[٦٤]. واضطرت حامية الحصن إلى الاستسلام وطلب الأمان، فوافق ستيفن الثالث على ذلك ودخلت قواته الحصن وأبدت قسطًا كبيرًا من التسامح والشفقة بالنسبة للبيزنطيين والمجريين على حد سواء[٦٥]. كما تمكن ستيفن الثالث من إخضاع مدينة سرميوم، وذلك فى إبريل سنة ١١٦٥.

عندما علم الإمبراطور مانويل بما حدث، جمع قواته وسار على رأسها متوجهًا إلى زيجمينون فى ١١٦٥، حيث ألقى عليها الحصار؛ إلا أن حامية الحصن أبدت شجاعة كبيرة فى الدفاع عنه، وعندما طال حصار زيجمينون دون طائل أمر الإمبراطور رجاله بردم الخندق الذى يحيط بالحصن حتى يتمكنوا من تسلق الأسوار ووضع الأبراج عليها، كما أخذت آلات الحصار تدك الأسوار ليل نهار حتى ضعفت وانهار جزء منها، وتمكن البيزنطيون من اقتحام زيجمينون وأعملوا سيوفهم فى كل من بالداخل[٦٦]. وقد أشار أحد المصادر المعاصرة إلى أن الإمبراطور مانويل لم يتمكن من اقتحام زيجمينون عن طريق الحرب فقط، بل عن طريق الخيانة أيضًا؛ إذ نجح فى استمالة بعض المجريين الذين كانوا بداخل الحصن وأطلعوه على كل ما كان يجرى بداخله عن طريق نزع الرؤوس الحديدية عن سهامهم وتعليق الوثائق التى تبين خطط المجريين وقوتهم، ثم يقذفون بهذه السهام ليلاً على معسكر البيزنطيين[٦٧].

بعدما تمكن الإمبراطور مانويل من استعادة زيجمينون أسرع إلى مدينة سرميوم وتمكن فى يسر من استعادتها مرة أخرى. واضطر الملك ستيفن الثالث -الذى لم يكن يتصور أن تسقط زيجمينون بهذه السهولة- إلى مراسلته فى طلب الصلح. وفى البداية أبدى الإمبراطور رفضه الشديد لذلك، وانتهى الأمر بعقد الصلح بين الجانبين[٦٨]. ولعل الذى دفع الإمبراطور مانويل إلى قبول هذا الصلح هى تلك الأحداث التى كانت تجرى فى غير صالح الإمبراطورية؛ فقد قلب أمير جاليشيا ياروسلاف Yaroslav سياسة والده الودية مع بيزنطة، وتحالف مع ستيفن الثالث، وقدم له مساعدات عسكرية، كما عزم على تزويجه من ابنته تأكيدًا على تحالفهما، وقام روستيسلاف Rostislav أمير

---

(٦٤) ذكر نيقيتاس أن توماس Tomas أحد مساعدى ستيفن الرابع وافق على أن يساعد ستيفن الثالث فى التخلص من عمه فى مقابل أن يدفعوا له الثمن، وقد وجد توماس وسيلة بسيطة لقتل ستيفن الرابع وهى أن يغطى أحد جروحه برباط مشبع بالسم ومنه انتشر السم فى جسمه فقتله فى ١٣ إبريل ١١٦٥، وبعد موته لم تقم له الطقوس الجنائزية. ولمزيد من التفاصيل انظر:
Niketas, Op. Cit., p. 73.

(٦٥) Kinnamos, Op. Cit., p. 180.

(٦٦) Kinnamos, Op. Cit., pp. 181-186.

(٦٧) Niketas, Op. Cit., p. 378.

(٦٨) Kinnamos, Op. Cit., p. 186.

كييف بتحدى بيزنطة علانية؛ حيث عارض سلطتها على الكنيسة الروسية، ورفض المطران الذى عينه بطريرك القسطنطينية. كما أبدت صربيا نوعًا من التمرد ضد السياسة البيزنطية، وأخذت تنحاز أكثر إلى ألمانيا؛ إذ عزم حاكمها أن يتزوج من أميرة ألمانية، مما كان يهدد المصالح البيزنطية فى تلك المناطق[٦٩].

ومهما يكن من أمر، فلم يستمر الصلح بين الجانبين طويلاً؛ إذ قام الملك ستيفن الثالث فى ١١٦٦ بإرسال قائده ديونيسيوس Dionysius للهجوم على مدينة سرميوم، ونجح فى إنزال هزيمة ثقيلة بالقوات البيزنطية وأجبر القائدين البيزنطيين ميخائيل جابراس Michael Gabras وميخائيل براناس Michael Branas اللذين كانا على رأس القوات البيزنطية على الفرار[٧٠]، غير أن الإمبراطور مانويل الذى هاله ما حدث، صمم على رد الصاع صاعين وتوجيه ضربة قاسمة للمجريين؛ فأعد لذلك الأمر ثلاثة جيوش: الأول سيره إلى الدانوب بقيادة ألكسيوس أزوكوس Alexius Axouchos وبرفقته الأمير بيلا، وأرسل معهما أعدادًا كبيرة من القوات البيزنطية حتى يوهم المجريين أنه سيهاجمهم من تلك المنطقة فيحشدوا كل قواتهم للتصدى لهم، فى حين أرسل جيشين آخرين لمهاجمة المجر: الأول عن طريق البحر الأسود، والثانى عن طريق إمارة جاليشيا الروسية -ونجحا فى مباغتة المجريين الذين لم يتوقعوا أن يهاجم البيزنطيون من تلك المناطق، وتمكنا من اجتياح الأراضى المجرية ونشر الرعب والهلع فى نفوس أهلها وقتل العديد منهم، وعادوا محملين بالغنائم والأسلاب وأعداد كبيرة من الأسرى[٧١].

---

[٦٩] والجدير بالذكر أن الإمبراطور مانويل أرسل سفارة إلى روسيا للعمل على إعادة العلاقات الودية بينه وبين كل من جاليشيا وكييف. وقد نجحت تلك السفارة فى المهمة الموكلة إليها؛ فتخلى أمير جاليشيا عن تحالفه مع المجر وعن زواج ابنته من ستيفن الثالث، كما وافق أمير كييف على تعيين المطران الذى عينه بطريرك القسطنطينية. كما تمكن مانويل من القبض على ديسا حاكم صربيا، وزج به فى سجن القسطنطينية. وبذلك تغلب مانويل على كل المشاكل التى كانت تواجه دولته. ولمزيد من التفاصيل عن تلك الأحداث انظر:

Kinnamos, Op. Cit., pp. 176-178, 182, 187; Niketas, Op. Cit., pp. 77-78; Cf. also Miachael Angold, Op. Cit., p. 177.

[٧٠] أرجع كيناموس سبب تلك الهزيمة إلى الخلاف الذى دب بين القائدين البيزنطيين وتفضيل كل منهما مصلحته الشخصية على الصالح العام. ولكى يزيد ديونيسيوس من أهمية ما حققه، جمع جثث البيزنطيين وأهال عليها ركامًا كبيرًا كى يظهر أن المذبحة التى أقامها تعادل فى حجمها ذلك التل الذى أقامه. للمزيد من التفاصيل انظر:

Kinnamos, Op. Cit., pp. 193-195; Cf. also Chalandon, Op. Cit., pp.486-87.

[٧١] كان ليو باتاتزيس يقود الجيش الذى أرسل عن طريق البحر الأسود، فى حين كان يوحنا دوقاس هو الذى يقود الجيش الذى أرسل عن طريق إمارة جاليشيا الروسية. وقد قام يوحنا دوقاس بنصب صليب نحاسى فى أرض المجر نقش عليه ذكرى انتصاره. ولمزيد من التفاصيل عن تلك الحملة التأديبية انظر:

Kinnamos, Op. Cit., pp. 195-196.

وفى نهاية نفس ذلك العام ١١٦٦، قام الأمير هنرى جاسومير جوت Henry Jasomirgott دوق النمسا بالتوسط بين الإمبراطور مانويل والملك ستيفن لعقد الصلح بين الطرفين، وقد كللت مساعيه بالنجاح ووافق الإمبراطور على عقد هدنة مع المجر (٧٢)؛ إلا أن هذه الهدنة سرعان ما خرقت عندما قام ستيفن الثالث بإرسال قواته لمهاجمة دالماشيا، ونجحت تلك القوات فى إنزال الهزيمة بالقوات البيزنطية وأسرت قائدها شالوفس Chalouphes فى ٩ إبريل ١١٦٧ (٧٣). ولما علم الإمبراطور مانويل بتفاصيل ما حدث تميز من الغيظ وأراد أن يلقن المجريين درسًا قاسيًا لكثرة خرقهم للاتفاقيات والعهود، وصمم على أن يقود هذه الحملة بنفسه؛ إلا أنه لم يتمكن من ذلك نتيجة إصابته أثناء تريضه؛ حيث كبا به فرسه، فأرسل قائده أندرونيقوس كونتستفانوس Andronicus Contostephanus ليقوم بتلك المهمة. وعندما وصلت القوات البيزنطية إلى نهر سافا التقت بالقوات المجرية بقيادة ديونيسيوس ٨ يوليو ١١٦٧ (٧٤). وفى البداية تمكن المجريون من إنزال الهزيمة بالبيزنطيين، غير أن ثبات أندرونيقوس كونتستفانوس مع بعض قواته قلب نتيجة المعركة رأسًا على عقب؛ إذ تجمعت القوات البيزنطية مرة أخرى وشنت هجومًا عنيفًا على المجريين تمكنت على إثره من إنزال الهزيمة بهم، وقتل أعداد كبيرة منهم بعد أن ولى قائدهم ديونيسيوس الأدبار، وعاد البيزنطيون إلى القسطنطينية مكللين بالنصر ومعهم أعداد كبيرة من الأسرى والغنائم (٧٥).

على أى حال، كانت هذه آخر المعارك الحربية التى دارت بين بيزنطة والمجر، والتى حاول الإمبراطور من خلالها تأمين ميراث الأمير بيلا وريثه فى العرش، كما كان مخططًا له من قبل؛ إلا أن

---

(٧٢) أصبح هنرى دوقًا للنمسا فى ١١٥٦، وكان أخًا غير شقيق للإمبراطور كونراد من أميرة بيزنطية. وقد كان على علاقة طيبة بالإمبراطور مانويل؛ لذا فقد توسط بين فردريك إمبراطور ألمانيا وبين الإمبراطور مانويل، وكذلك لطلب الهدنة مع المجريين. وقد وافق الإمبراطور على عقد الهدنة مع المجر، فى حين لم يعط موافقة نهائية فيما يتعلق بفردريك. وللمزيد من التفاصيل عن تلك الأحداث، انظر:

Kinnamos, Op. Cit., pp. 196-197; Cf. also, Michael Angold, Op. Cit., p. 179.
Dolger, Op. Cit., Reg. 1472.

(٧٣) يرجع كيناموس أسباب أسر شالوفس إلى تسرعه بالخروج لملاقاة المجريين مع جزء قليل من قواته، وأثناء المعركة تخلى عنه جنوده فوقع أسيرًا فى يد القوات المجرية رغم ما أبداه من بسالة فى المعركة. ولمزيد من التفاصيل عن ذلك انظر:

kinnamos, Op. Cit., p. 197; Cf. also, Challandon, Op. Cit., p. 488.
Dolger, Op. Cit., Reg. 1473.

(٧٤) أسهب كيناموس كثيرًا فى ذكر تفاصيل تلك الحملة العسكرية، وعن أعداد المجريين وتشكيلاتهم العسكرية، وكذلك بالنسبة للبيزنطيين. عن ذلك انظر:

Kinnamos, Op. Cit., pp. 198-205; Niketas, Op. Cit., pp. 86-89; Dolger, Op. Cit., Reg. 1474-1475.

ذلك المخطط انقلب رأسًا على عقب بعد أن ولد للإمبراطور مانويل ابن من زوجته الثانية ماري الأنطاكية، وذلك فى ١١٦٩، وعليه فقد فصم الإمبراطور خطبة ابنته من الأمير بيلا، وزوجه من الأميرة آن دى شاتيلون Anne de Châtillon شقيقة زوجته وأضفى عليه لقب قيصر Caesar[٧٦]. وفى سنة ١١٧١ اعلن الإمبراطور مانويل ابنه ألكسيوس شريكًا له فى الحكم، وبذلك قضى على طموحات بيلا فى التربع على عرش الدولتين بعد أن قضى فى القسطنطينية نحو عشر سنوات يأمل أن يأتى ذلك اليوم[٧٧]

وفى مارس ١١٧٢، مات ستيفن الثالث ملك المجر وحضرت سفارة إلى بيزنطة تطلب من الإمبراطور مانويل إعادة الأمير بيلا ليتربع على العرش. وقد رحب الإمبراطور مانويل بذلك واعتبره نجاحًا لسياسته فى المجر؛ فوجود بيلا الثالث على عرش البلاد يعد دليلاً واضحًا على تبعية المجر لبيزنطة؛ والدليل على ذلك أن بيلا قبل مغادرته القسطنطينية أقسم للإمبراطور يمين الولاء، وتعهد أنه سيرعى دائمًا مصالح الإمبراطور والإمبراطورية[٧٨].

شهدت العلاقات البيزنطية المجرية تحسنًا كبيرًا منذ تربع بيلا الثالث على عرش المجر (١١٧٢-١١٩٦) وحتى وفاة مانويل ١١٨٠. وبرهن ملك المجر الجديد على أنه بحق رجل بيزنطة الأول، فلم يطالب الإمبراطور مانويل بميراثه -إقليم دالماشيا- وظل الأخير محتفظًا به كمكافأة له على دعمه لبيلا الثالث. وحرصًا من ملك المجر على دعم أواصر الصداقة والتحالف بين الدولتين، زوَّج شقيقته من أحد أفراد العائلة الإمبراطورية، كما تزوج شقيقه -الدوق جيزا- من أميرة بيزنطية. وفى سبتمبر ١١٧٦ أمد بيلا الإمبراطور مانويل بقوات عسكرية ومساعدات حربية فى حربه ضد الأتراك السلاجقة فى معركة مريوكيفالون، وقد أشارت بعض المصادر إلى المهارات العسكرية والبطولات الحربية التى أبداها بعض القادة المجريين[٧٩] فى تلك المعركة، على الرغم من أن كيناموس يشير إلى أن

---

[٧٦] يعتبر لقب قيصر أدنى مرتبة من لقب السيد despote الذى مُنح لبيلا عندما كان خطيبًا لابنة الإمبراطور. عن ذلك انظر:

Michael Angold, Op. Cit., p. 178.

[٧٧] Kinnamos, Op. Cit., p. 214; Niketas, Op. Cit., p. 96.

[٧٨] Kinnamos, Op. Cit., p. 214; Niketas, Op. Cit., p. 96; Cf. also, Gy Moravcsik, "Pour une alliance Byzantino-Hongroise", p. 558.

[٧٩] هناك مرسوم مجرى يذكر بطولات القائدين لوب Lob وتوماس Thomas فى معركة مريوكيفالون. عن ذلك انظر:

V.G. Wenzel, Codex Diplomaticus Arpadianus VI (pest, 1867) N. 305, pp. 486-87; Cf. Moravcsik, pou une alliance, p. 558.

انظر أيضًا: محمود سعيد عمران: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد الإمبراطور مانويل الأول ١١٤٧-١١٨٠م، دار المعارف ١٩٨٥م، ص ٣٣٥-٣٣٦.

القوات المجرية لم تصل فى الوقت المناسب إلى ساحة المعركة وكان ذلك عاملاً هامًا من عوامل الهزيمة التى حاقت بالبيزنطيين[٨٠]. وظلت العلاقات بين الدولتين على ما يرام حتى وفاة مانويل سنة ١١٨٠.

وخلاصة القول أن سياسة بيزنطة تجاه المجر على عهد الإمبراطور مانويل اتسمت بالعداء حينًا والسلم أحيانًا. وقد استخدم الإمبراطور مانويل كافة الأساليب الممكنة لجعل المجر دولة موالية لبيزنطة؛ فشن عددًا كبيرًا من الحملات العسكرية ضدها، قاد معظمها بنفسه، وهذا أمر لم يحدث على أى جبهة أخرى، مما يوضح لنا مدى ما كان يوليه لها من اهتمام وما كانت تمثله المجر لبيزنطة من أهمية استراتيجية. وعندما فشل فى تحقيق أهدافه عن طريق القوة، عمد إلى جذب المعارضة المجرية إلى القسطنطينية لتكون ورقة ضغط يستخدمها للتدخل فى شئون المجر فى الوقت المناسب. وعندما فشل فى ذلك أيضًا، حاول ربط المجر ببيزنطة عن طريق زواج ابنته من الأمير بيلا، فعندما دعى بيلا إلى بلاطه وجعله وريثًا له، لم يكن فى ذهنه أن يجعل منه أداة لتحقيق أهدافه السياسية، ولكنه كان يرى فيه أفضل شخص لتحقيق هدف سياسته الدائم، وهى إعادة الإمبراطورية القديمة، وذلك عن طريق الوحدة البيزنطية المجرية. ورغم أن هذا المشروع لم تستكمل حلقاته نظرًا لإنجاب مانويل ابنه ألكسيوس الثانى -الذى خلفه على العرش من (١١٨٠-١١٨٣)- إلا أننا يمكننا القول دون مبالغة أن مانويل قد حقق أهدافه؛ إذ أصبحت المجر دولة موالية لبيزنطة، على الأقل منذ سنة ١١٧٢، عندما تربع الملك بيلا الثالث على العرش، كما ظل محتفظًا بإقليم دالماشيا طيلة حياته ولم تتمكن المجر من استعادته إلا بعد وفاته سنة ١١٨٠[٨١]. وخير دليل على نجاح سياسة مانويل فى المجر أن بيلا الثالث ظل بعد موت الإمبراطور مدافعًا عن حقوق ألكسيوس الثانى ووالدته ضد مطامع أندرونيقوس كومنين التى لم تهدد البيت الكومنينى فحسب، بل الإمبراطورية البيزنطية أيضًا[٨٢]، وحاول جهد استطاعته -بعد موت ألكسيوس الثانى ووالدته- إحياء مشروع مانويل القديم وتوحيد الدولتين عن طريق زواجه من الأميرة ثيودورا شقيقة الإمبراطور مانويل[٨٣]، وكادت تكلل مساعيه بالنجاح لولا التغيرات السياسية المفاجئة التى وقعت بالقسطنطينية سنة ١١٨٥ وأطاحت بأندرونيقوس كومنين وبالبيت الكومنينى

---

(٨٠) Kinnamos, Op. Cit., p. 224.

(٨١) Niketas, Op. Cit., p. 154; Cf. also, Rowena, Op. Cit., p. 58.

(٨٢) انظر أيضًا: هسى: العالم البيزنطى، ص ١٩٩.

Niketas, Op. Cit, p. 149.

ولمزيد من التفاصيل عن العلاقات البيزنطية المجرية على عهد أندرونيقوس كومنين انظر: محمد محمد فرحات: المرجع السابق، ص ٢٨٨-٢٩٠.

(٨٣) Niketas, Op. Cit., p. 149; Cf. also Gy Moravcsik, pour une alliance, pp. 564-566.

بأسره ليتربع علي عرش الدولة البيزنطية إسحق أنجيلوس ليكون أول إمبراطور يحكم بيزنطة من هذا البيت، وليبدأ معه طور جديد فى العلاقات البيزنطية المجرية[٨٤].

---

(٨٤) Niketas, Op.Cit., pp. 192-93; Ernoul, Chronique d'Ernoul et Bernard le trésorier, Ed.L. de Maslatris, Paris 1871, pp. 94-95; Bar Heraeus, The chronography of Greogory Abu'l Faraj, Trans. from the Syriac by Ernest A. Walls Budge, London 1932, vol.I, p. 319.

ولمزيد من التفاصيل عن حكم بيت أنجيلوس لبيزنطة وسياستهم الخارجية انظر: نادية إبراهيم محمد النويهى: السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد أسرة أنجيلوس، رسالة ماجستير لم تنشر بعد، الإسكندرية، ١٩٩٦.

بيان بالمختصرات الواردة بالبحث

C.G.U.M.M. :

Corpus der Griechischen Urkunden des Mittel alters und der Meuerenzeit

C.M.H. :

The Cambridge Medieval History

P.G. :

Patrologiae Graecae

R.H.C. Doc. Arm.: .

Recueil des Historiens des Croisades, Documents Arméniens

R.H.C.H.Occ. :

Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Occidentaux

S.R.H. :

Scriptores Rerum Hungaricarum

بيان بأهم أسماء المدن والشعوب الواردة بالبحث

بلجراد :	Belgrade, Beograd
البوشناق :	Mysians , Patzinaks, Sarmatians
جاليشيا :	Galicia, Galitza, Halicz
الدانوب :	Danube, Istros, Water Bastion
سملين :	Semlin, Zeugme, Zeugminon, Zemun, Zimony
صوفيا :	Triaditza, Sardica, Sofia
المجر :	Dacia, Pannonia, Hungary
المجريون :	Dacians, Huns, Paiones, Hungarians

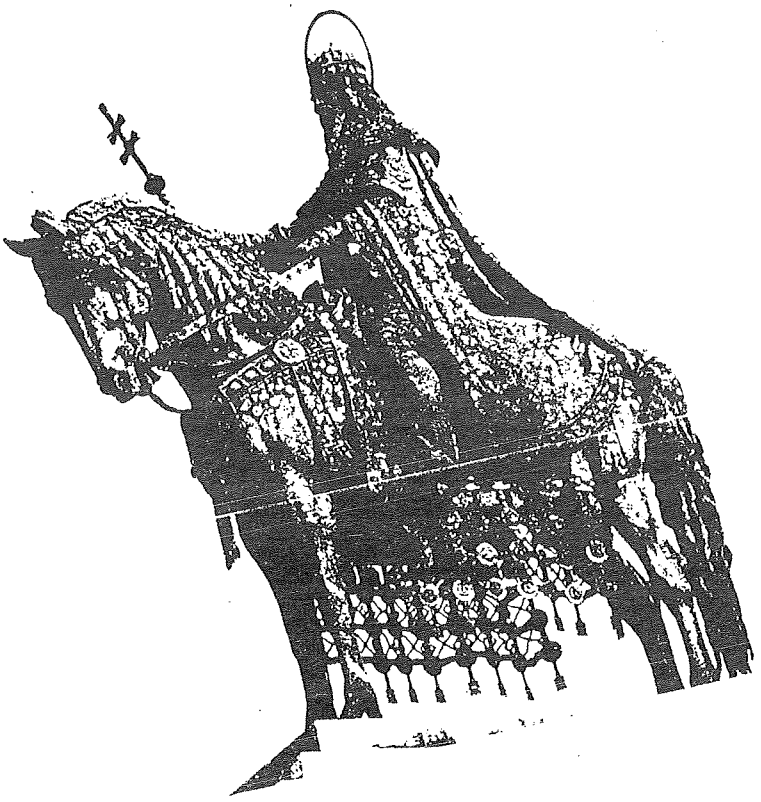

صورة تمثال القديس ستيفن مؤسس المملكية المجرية – الموجود فى بودابست.

نقلاً عن:

Mourre, Op. Cit., Vol. IV, p. 2288.

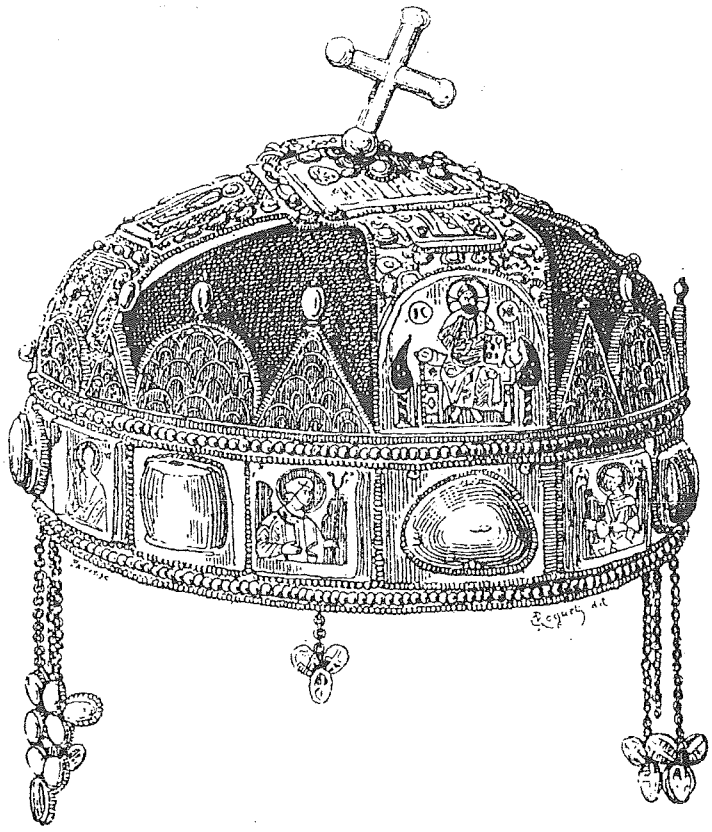

صورة التاج الملكى المجرى

نقلاً عن:

Mourre, Op. Cit., Vol. IV, p. 2288.

ويظهر فيها الإمبراطور ميخائيل السابع دوقاس والملك جيزا الأول

كما يظهر صورة السيد المسيح وبعض القديسين. وكان يستخدم لتتويج ملوك المجر

شكل (١)

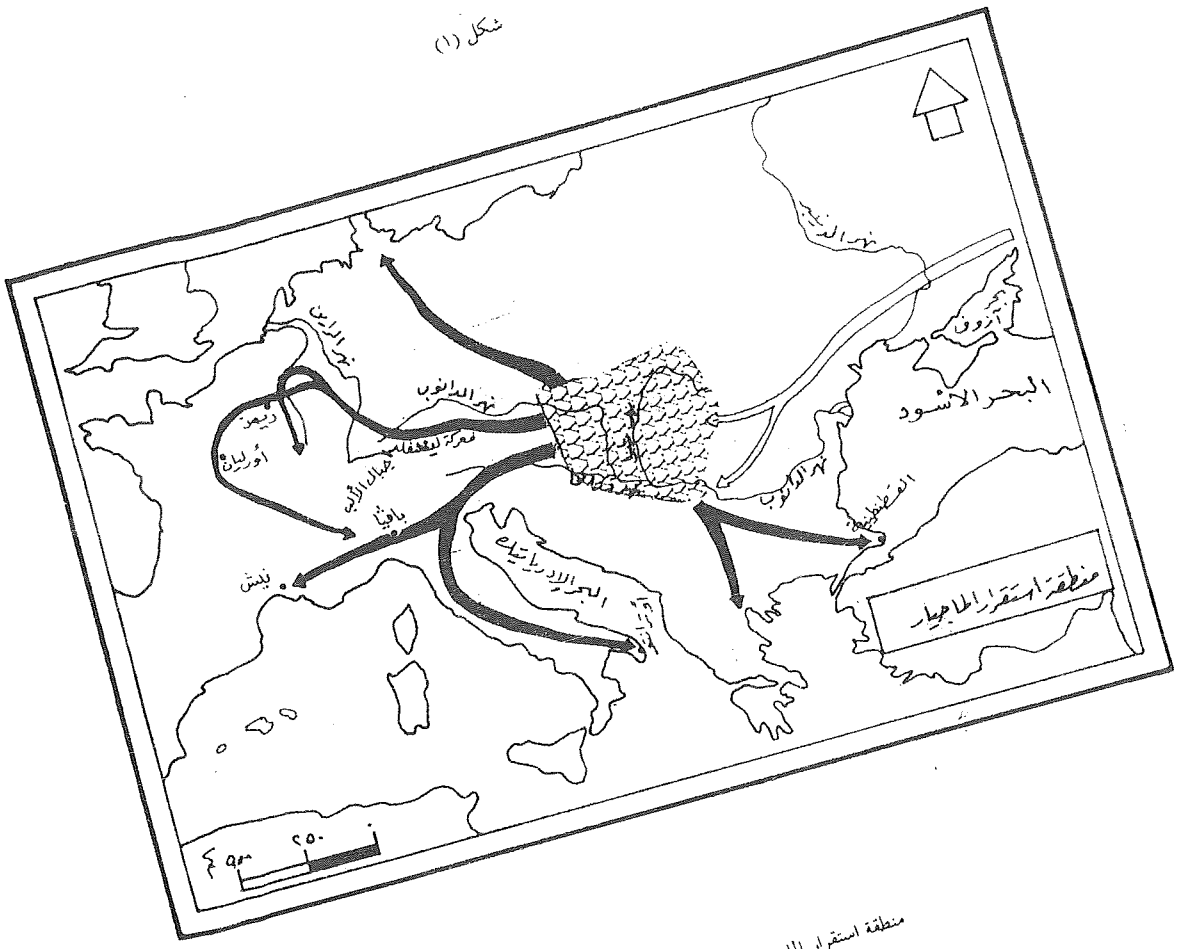

منطقة استقرار الماجيار والمناطق التى أغاروا عليها
حتى نهاية القرن العاشر الميلادى

شكل (٢)

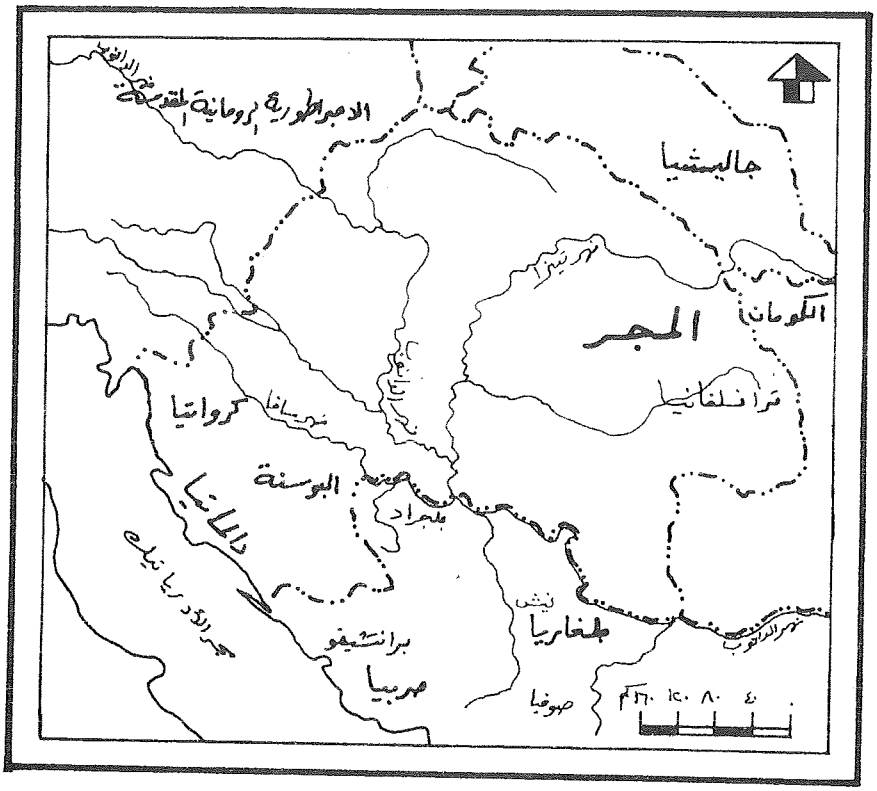

مملكة المجر فى أقصى اتساع لها
فى القرن الثانى عشر

أولاً : المصادر الأجنبية

- **Albert d'Aix :**

Historia Hierosolymitana, in R.H.C.H.Occ, vol IV, Paris 1879.

- **Anna Comnena:**

The Alexiad, Trans. from the Greek by E.R.A. Sewter. Penguin Books, London 1969.

- **Bar Hebraeus :**

The Chronography of Gregory Abu'l Faraj, Trans. from the Syriac by Ernest A, Walls Budge, London 1932, Vol. I.

- Chronici Hungarici Composito Saeculi, in S.R.H., Vol. II, Budapest 1937-8.

- **Dolger, F.:**

Regesten der Kaiserurkunden des Ostromischen Reichs Von 565-1453, in C.G.U.M.M., Berlin 1924-60.

- **Ernoul :**

Chronique d'Ernoul et de Bernard le trésorier, ed. L de Maslatris, Paris 1871.

- **Eustathius :**

Eusthatius of Thessalonica Marratio de Thessalonica Urbe a latinis Capta, Ed. Bekker, in P.G., T. 136.

- **Grégoire le Pretre:**

Chronique de Gégoire le pretre, R.H.C.Doc. Arm. T.1, pp. 151-201, Paris 1869.

- **Kinnamos:**

Deeds of John and Manuel Comnenus, Trans. By Charles M. Brand, New York 1976.

- "Letter of Gregory VII to Solomon king of Hungary (1074)" in: A Source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes Meneal, New York 1905.

- "Letter of Sylvester II to Stephen of Hungary (1000)", in: A source book for Medieval History, by Oliver J. Thatcher and Edgar Holmes, New York 1905, pp. 119-21.

- **Michel le Syrien:**

La Chronique de Michel le Syrien, R.H.C.Doc. Arm., T. 1, pp. 309-409, Paris 1869.

- **Niketas Choniates :**

O City of Byzantium, Annals of Niketas Choniates, Trans. by Harry J. Magoulias, Wayne State University Press, Detroit 1984.

Odo of Deuil:

The journey of Louis VII to the East, Trans. by Virginia Gingerick Berry, New York.

Otto of Freising :

- The Deeds of Frederick Barbarossa, Trans. by C.C. Mierow, Columbia University 1966.

- The two cities, Trans. by Charles Cristopher, Mierow, New York 1928.

Psellus, M. :

The Chronographia, Trans. from the Greek by E.R.A. Sewter, London 1953.

Raoul de Caen :

Gesta Tancredi Siciliae Regis in Expedition Hierosolymitana, in R.H.C.Occ., Vol. III, Paris 1879.

Wenzel, V.G. :

Codex Diplomaticus Arpadianus VI, Pest 1867.

Widukind :

- Rerum Gestarum Saxonicarum, in Select Medieval Documents, by Shailer Mathews, New York.

- Otto I and the Hungarians, 955, in A Source Book for Medieval History, by Oliver Thatcher, New York, 1905.

William of Tyre :

A History of deeds done beyond the sea, Trans. by Badcock and Krey, 2 vols, New York 1943.

ثانيًا المصادر العربية والمعربة

– ابن رستة (ت. فى أوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) ابن على أحمد بن عمر :

الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل ١٨٩١م.

– قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس :

إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق د. محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م.

ثالثًا المراجع العربية والمعربة

– حسنين محمد ربيع :
دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة ١٩٨٣م.

– زبيدة عطا :
الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى، بدون تاريخ.

– محمد محمد الشيخ :
تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية ١٩٩٧م.

– محمد محمد فرحات :
– أندرونيقوس كومنين وسياسة بيزنطة الخارجية فى عهده ١١٨٣ – ١١٨٥،
مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ٤٤، ١٩٩٥–١٩٩٦م.

– محمود سعيد عمران :
السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد الإمبراطور مانويل الأول
١١٤٣–١١٨٠م، دار المعارف ١٩٨٥م.

– نادية إبراهيم النويهى :
السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد أسرة أنجيلوس (رسالة ماجستير
لم تنشر بعد) الإسكندرية ١٩٩٦.

– نويل مالكوم :
البوسنة: ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

– هسى :
العالم البيزنطى، ترجمة وتعليق وتقديم د. رأفت عبد الحميد، دار المعارف،
القاهرة ١٩٨٤م.

رابعًا المراجع الأجنبية

- Acta Archeologica :
Academiae Scientiarum Hungaricae, ed. A. Dobrovitz, F. Fulep, J. Harmatta, Budapest 1951.

- Chalandon :
Jean II Comnène (1118-1143) et Manuel I Comnène (1143-1180), Les Comnènes: Etudes sur l'Empire Byzantin aux XI^{ème} et XII^{ème} Siècle, II, Paris 1912.

Charles Diehl :

Histoire de l'Empire Byzantin, Paris 1920.

Christopher Brook :

Europe in the Central Middle-Ages 962-1154, 2nd ed., Longman 1987.

C.M.H., ed. Burry, Vol. 3, Cambridge University Press, 1924.

Gibbon, E. :

The History of the decline and fall of the Roman Empire, 7 Vols., London 1903.

Hussey, J.M. :

The later Macedonians, The Comneni and the Angeli 1025-1204, in C.M.H., Vol. IV, Part 1, pp. 149-193, London 1976.

L'Abbé Fleury :

Histoire Ecclesiastique, Bruxelles 1722.

Macartney :

The Magyar in the ninth century, Cambridge 1968.

Michael Angold :

- The Byzantine Empire 1025-1204, A political history, Longman 2nd impression 1988.

Moravcsik, Gy :

- Hungary and Byzantium in the Middle-Ages, in C.M.H., IV, pt.1, 2nd ed., Hussey 1976, pp. 567-591.

- "Pour une alliance byzantino-hongroise- seconde moitié du XIIème siècle" in Byzantion, Tome VIII, 1933.

Mourre :

Dictionaire encyclopédique d'Histoire, 8 vols., Bordas, Paris, 1986.

Oman, C.W.C. :

The Byzantine Empire, London 1892.

Ostrogorsky, G. :

Histoire de l'Etat Byzantin, Paris 1977.

Rowena Loverance:

Byzantium, British Meuseum Publications, London 1988.

Stubbs, W.: Germany in the Early Middle-Ages, 476-1250, edited by Arthur Hassal, Longman, London 1908.

Vasiliev, A.A.: History of the Byzantine Empire 324-1453, Vol. II, The University of Wisconsin Press, London 1971.

Vernadsky, G.: A History of Russia, Yale University Press, New Haven 1948.

Charles Diehl :

Histoire de l'Empire Byzantin, Paris 1920.

Christopher Brook :

Europe in the Central Middle-Ages 962-1154, 2nd ed., Longman 1987.

C.M.H., ed. Burry, Vol. 3, Cambridge University Press, 1924.

Gibbon, E. :

The History of the decline and fall of the Roman Empire, 7 Vols., London 1903.

Hussey, J.M. :

The later Macedonians, The Comneni and the Angeli 1025-1204, in C.M.H., Vol. IV, Part 1, pp. 149-193, London 1976.

L'Abbé Fleury :

Histoire Ecclesiastique, Bruxelles 1722.

Macartney :

The Magyar in the ninth century, Cambridge 1968.

Michael Angold :

- The Byzantine Empire 1025-1204, A political history, Longman 2nd impression 1988.

Moravcsik, Gy :

- Hungary and Byzantium in the Middle-Ages, in C.M.H., IV, pt.1, 2nd ed., Hussey 1976, pp. 567-591.

- "Pour une alliance byzantino-hongroise- seconde moitié du XIIème siècle" in Byzantion, Tome VIII, 1933.

Mourre :

Dictionaire encyclopédique d'Histoire, 8 vols., Bordas, Paris, 1986.

Oman, C.W.C. :

The Byzantine Empire, London 1892.

Ostrogorsky, G. :

Histoire de l'Etat Byzantin, Paris 1977.

Rowena Loverance:

Byzantium, British Meuseum Publications, London 1988.